

نصاروند

فتح الفنون

أبو قحافة بن خزيمة



دارالكتب

نخاوند

فتح القسوم

(طبعة ثانية)

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

شوقي أبو خليل



● « اللهم ائرز دينك وانصر عبسائك ء
واجعل النعمان اول شهيد اليوم ...
اللهم اني اسالك ان تفر عيني اليوم بفتح
يكون فيه عز الاسلام ...
امتنوا برحمتك الله » .

« النعمان بن مقرن الزني »
شهيد نهاوند ء
شهيد فتح الفتوح .

تصدير

● « يموت الجبان مرات عديدة قبل موته ... أما المشجع المقدم فلا يكاد يذوق طعم الموت الا مرة واحدة ... »

● امتنا العربية تقف امام عدو يظن بعضنا انه عدو نصب العداة لهذه الامة منذ مطلع القرن العشرين فقط . والحقيقة ان هذا العدو ، عدو قديم ، انه عدو الامس البعيد . عدو عرفته امتنا منذ تاسيس نواتها في المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **عدو اليوم ، هو عدونا بالامس ، عدو اجدادنا ، ولكن عرف اجدادنا كيف يقتصون منه ويعلمونه ويقنعونه ان هذه الامة قد تغيرت وتبدلت .**

لقد افهم اجدادنا « **عدو الامس الذي هو عدو اليوم** » ان العرب الذين كانوا في الجاهلية (وعلى رأسهم الفساسنة في سورية ، والمناذرة في العراق) يدينون للقيصرة والاكاسرة في عقر ديار العرب بالولاء والطاعة ، حتى انهم نظروا الى الفرس نظرة اكبار ومهابة ، وراوا الروم اهل العزة والقوة والحضارة ...

هؤلاء العرب ؛ تبدل حالهم بالاسلام من حال الى حال ...

لقد شعر ((اعداء الامس الذين هم اعداء اليوم)) أن هذه الامة
تغيّرت وتوحّدت وتجمّعت وتكاتفت . . . آمنت بربها فانطلقت في
الآفاق لا تلوي على شيء سوى تحقيق رضاه .

● كيف ((باعداء الامس الذين هم اعداء اليوم)) أن يرضوا بهذا
التحويل الجذري؟! هذا التغيير الاجتماعي والروحي والفكري! . . .
فلئن استمر العرب على هذه الروح فلا بقاء لليهود في جزيرة العرب ،
سيتلاشى كيد ((عدو الامس الذي هو عدو اليوم)) وسيمحق غدره
وتحطم وقيعته . اذا التحمت القبائل العربية كلها حول والدهسا
الحنون ، حول بانيها العظيم الحبيب ، حول رسول الله ، فلا مكان
للدسيسة يهودي أو قبيعة لا فراغ لها بعد التحام العرب حول قطب
رحاهم ، فما العمل؟ .

● فكر ((اعداء الامس الذين هم اعداء اليوم)) بالمكائد والتحريض
فكروا بالكذب والخديعة ، وعرف رسول الله « ص » وصحابه
الكرام كيف تكون معاملة اليهود ، عرفوا كيف يعامل أمثال هؤلاء
الذين طبعت ارواحهم على الصفات الخبيثة ، فاقتصوا منهم ،
وتركوا لنا في قصاصهم قدوة مثالية حسنة .

● فما أن عاد رسوا، الله « ص » من بدر منتصراً ، حتى أظهر
له اليهود الحسد بما فتح الله عليه ، فبفوا ونقضوا العهد وقالوا :
« يا محمد ، لا يفرئك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت
منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس » .

هذه الكبرياء ، وهذا التعالي ، وهذه العظمة المصطنعة المبنية

على حال تفرير وتبديل ، ستزهق كلها ، ذلك ان الاسلام صنع من نفوس العرب ابطالا لا يرضون بمثل هذا التحدي المتعجرف وممن ؟ من اخس خلق الله ...

● الجبن والحرص على الحياة مطبوع في نفوس « اعداء اليوم الذين هم اعداء الامس » ، فانهم يكرهون لقاء عدوهم في الميادين المكشوفة : « لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة او من وراء جدر » (١) . لكن رسول الله بتربيته العظيمة لاصحابه استطاع ان يصل اليهم ، اما هم فقد جبنوا ان يجابها الدعوة الجديدة جهرة وعلانية في ميدان مكشوف ، فصارت قلاعهم وحصونهم حول المدينة المنورة مركزا للمؤامرات ...

●● كيف اقتنص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ؟

— ان تربيته العظيمة التي ربى عليها اصحابه جعلت كل واحد منهم فدائياً ، واصبح للموت فلسفة عندهم ، اصبح الموت « او الشهادة » ببساطة : لقاء الله ، وكيف يخشى المحب لقاء محبوبه ؟ الموت : طريق الى الله ، انتقال الى حياة افضل . فالحياة متصلة في فلسفة الاسلام . فعند لقاء العدو يبذل المؤمن الجسد الترابي لتعرج الروح الى خالقها ... بهذه الروح حقق رسول الله « ص » النصر وبنى الامة ...

● وقصة مصرع « كعب بن الاشرف اليهودي » دليل على ان

(١) سورة الحشر ، الآية (١٤) .

رسول الله جزم بأن اليهود لا يرجى منهم عهد ولا ميثاق ولا أمن
ولا مسالة . . .

وكعب هذا شاعر تمادى في ايداء المسلمين حتى آتته شبيب(١)
بنسائهم ، وسار الى مكة يحرضها على رسول الله ويكي أصحاب
بدر ، ليس حباً بهم ، بل تحريضا لقريش على المسلمين . ولما عاد
الى حصنه قرب المدينة المنورة ، قال رسول الله - وهو أعلم بما
بنى وبما ربى في نفوس أصحابه - : « من لي بأبن الاشرف ، فقد
استعلن بعداوتنا وهجائنا ، وقد خرج الى المشركين فجمعهم على
قتالنا ؟ » فقام فدائي تربي على مائدة القرآن العظيم ، وشرب لبان
الايمان من كف رسول الله ، واستقى محبة الله ورسوله بعد أن تزكت
روحه ، قام « محمد بن مسلمة » (٢) وقال : يا رسول الله اتحب أن
أقتله ؟ قال رسول الله : « فافعل ولا تعجل حتى تشاور سعد
ابن معاذ » ، فشاوره ابن مسلمة فقال له سعد : « توجه اليه واشك
اليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما » ، فسار ابن مسلمة مع نفر
من المسلمين الى رسول الله فقالوا : يا رسول الله لا بد لنا أن نقول
شيئا ونفتعل أقوالا غير مطابقة للواقع ، تسير كعباً ، لتتوصل بذلك
الى التمكن منه ونحتال به على قتله . فقال رسول الله : « قولوا
ما بدأ لكم فانتهم في حل من ذلك . . . » (٣) .

(١) شبيب بالنساء : يذكرهم في شعره بسوء .

(٢) ولقبه « أبو نائلة » في سيرة ابن هشام ، و « أبو واللة » في « الكامل في
التاريخ » ولا يهمننا اختلاف حرف بقدر ما يهمننا مغزى الحادثة -

(٣) أباح رسول الله لهم الكذب ، إذا كان من أجل الخداع في الحرب « فالحرب
خدمة » .

وصل أبو نائلة الى كعب وقال : ويحك يا بن الاشراف ، اني جئتك
بحاجة فاكنم عني . قال : افعل . . . ، قال أبو نائلة : قدوم هذا
الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ورمتنا من قوس
واحدة ، وقطعت عنا السبل واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالتنا وانى
اريدك ان تبينى طعاما ونرهنك ونحسن في ذلك ، فقال كعب :
ارهونى ابناءكم ، قال : لقد اردت ان تفضحتنا ، ان معي اصحابا لي
على مثل رأيي . اريد ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، قال
اذا ترهنونى نساءكم ، قال : كيف نرهنك نساءنا وانت اشب اهل
يشرب ؟ وقال أبو نائلة : نرهنك من السلاح ما فيه وفاء (واراد أبو
نائلة ان لا يتكر السلاح اذا جاؤوا به) فقبل كعب ، فعاد أبو نائلة
لاصحابه في المدينة ، ثم انطلقت « المجموعة الفدائية » الى حصن
كعب ، فسار رسول الله يودعهم وقال : « انطلقوا على اسم الله ،
اللهم اعنهم » .

وصلت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فهتف أبو نائلة
فنزل كعب فقال له أبو نائلة : هل لك ان نتماشى الى شعب
العجوز بظاهر المدينة فنحدث بقية ليلتنا هذه ؟ قال : ان شئتم .
فمشوا وتحدثوا قرابة ساعة ثم اخذ أبو نائلة رأس كعب ثم قال :
اضربوا عدو الله ، فضربوه واجهز محمد بن مسلمة « أبو نائلة » عليه .

عادت « المجموعة الفدائية » الى القائد الحبيب ، فوجدوه قائما
يصلي بالبقيع ، فلما بلغوه كبروا ، فكبر رسول الله وقال : « أفلحت
الوجوه » ، قالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأس كعب بين
يديه فحمد الله على قتله . فأصبح القوم وليس باليهود الا من يخاف

على نفسه . وقال رسول الله (ص) : « من خطرتم به من رجال يهود فاقتلوه » (١) . فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنيينة اليهودي فقتله ، فقال له أخوه وهو مشرك : كيف تقتله ؟! فقال محيصة لآخيه : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فقال أخو محيصة : ان ديناً بلغ بك ما أرى لعجب ، ثم أسلم .

وهنا نرى ان العقبة الكؤود التي تحاول عرقلة وطمس دعوة الله ، يجب ان تدل ، فمصلحة الاسلام فوق كل شيء ، ويسامح لأجله في كل شيء ، فقتل الافعى « كعب بن الاشرف » فرض ضروري ليسير ركب التحرير في طريقه آمناً . . .

● قتل كعب على يد الأوس (٢) ، فظهر التنافس البديع في عظام الامور عندما ارادت الخزرج ان تحقق عملاً مماثلاً تكسب به رضاء رسول الله ، فقالت الخزرج : من يعادي رسول الله كابن الاشرف ؟ فذكر الناس : ابا رافع بن ابي الحقيق اليهودي ومكانه في خيبر . فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم (٣) .

شكل الخزرج « جماعة فدائية » بامرة عبد الله بن عتيك ، وسارت هذه المجموعة حتى دنت من حصن ابي رافع وكادت الشمس ان تفرب واخذ حراس الحصن يطلقون ابوابه ، فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه : اقيموا مكانكم ، فاني انطلق واتلطف للبواب لعلي ادخل . فانطلق فأقبل حتى دنا من الباب ، فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ،

(١) أراد عليه الصلاة والسلام ان يجتث هذه البذرة الخبيثة التي لا خلاق لها.

(٢) الأوس والخزرج : قبيلتان وهما سكان المدينة المنورة عند الهجرة .

(٣) « محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

• ٤٩/٤٨

فهمتف به البواب الحارس : ان كنت تريد الدخول فادخل فاني اريد ان اغلق الباب ، فدخل عبد الله ، واغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد ، فقام عبد الله بعد برهة وفتح الباب فدخل اصحابه معه وصعد عبد الله وحده الى « عثية » ابي رافع ، وقد ذهب سماره ، فجعل كلما فتح باباً اغلقه من الداخل كي يصعب على الناس فتح الابواب اذا صرخ ابو رافع ، فلا يصلون اليه الا وقد قتل عدو الله .

يقول عبد الله : « فانتفيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عسائه لا ادري اين هو ، فقلت : ابا رافع ، قال : من هذا ؟ فاهويت نحو الصوت ، فضربته ضربة بالسيف وانا دهش ، فما اغنى عني شيئاً ، وصاح ، فخرجت من البيت غير بعيد ، ثم دخلت عليه وقلت : ما هذا الصوت ؟! قال : لامك الويل ، ان رجلا في البنت ضربني بالسيف ، قال : فضربته فاتخنته (١) فلم اقله ، ثم وضعت حدّ السيف في بطنه حتى اخرجته من ظهره ، فعرفت اني فتلته ، فجعلت افتح الابواب واخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وانا اظن اني انتهيت الى الارض (٢) فوقع في ليلة مقمرة وانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي (٣) وجلست عند الباب ، فقلت : والله لا أبرح حتى اعلم اقتلته ام لا ؟ فلما صاح الديك فام الناعى بقول : انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز ، فانطلقت الى اصحابي فقلت :

(١) انخته : اي جرحه جراحا او هنته واضعفه .

(٢) كان عبد الله بن عتيك رضي الله عنه سيء البصر ، كما ورد في « الكامل ح ٢ ص ١٠٢ » .

(٣) هذا من فوائد العمامة : ان اصيب صاحبها عصب بها اصابته ، وان امسك اسيرا قيده بها ، وان وجد بشراً ولم يجد حبلاً جعلها حبلاً... ونحو ذلك...

النجاة ، قد قتل الله (١) ابا رافع ، فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : ابسط رجلك فبسطتها ، فمسحها فكأني لم اشتكها قط ، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

● « يهود اليوم هم انفسهم يهود الامس » لا يعايشون ولا يسألون ، فما اخرى امتنا اليوم ان نتسأ على نفس الروح التي نتسأ عليها صحابة رسول الله ، لكي يذيقوا يهود اليوم ما ذاقوه ايام رسول الله : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (٢) .

● لهني على الاحفاد ، ألم يذكروا أن جيشهم براياته الخفاقة عندما انطلق الى فتح القسطنطينية ايام معاوية بقيادة يزيد ، قد رسم صورة للبطولة تقرب من الخيال ؟

— سار جيش الاسلام لفتح القسطنطينية ، فتقدم فارس الى يزيد فقال : يا يزيد ادرك ابا ايوب الانصاري ، فانه وجد معنا وهو مكب على قربوس فرسه من الحمى . فعطف يزيد عنق جواده ، وعاد القهقري في مسيرة جيشه اللجب حتى بلغ ابا ايوب ، فدهش لوجوده فقال له في عجب اخاذ : وما الذي اقدمك — ابا ايوب — وقد خلفتك مريضا في اهلك !!؟

قرفع ابو ايوب رأسه من الضنى وقال : « سمعت رسول الله

(١) عمل العمل العظيم ولم ينكبر او يتباه به ، بل نبه الى الله عز وجل وفضله عليه .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٥ .

(٣) قربوس : بفتح القاف والراء ، وهو السرج .

صلى الله عليه وسلم يقول : **يدفن رجل صالح تحت سور القسطنطينية (1)**
فأحيت أن أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم .

ابو ايوب الذي ليس في بدنه قيد أصبع الا وفيه طعنة أو جرح
وقد بلغ من السن عتياً ، يسير غازياً في الجيش وهو في انفاسه
الاخيرة ! وانر هذا المنظر في نفس يزيد ، وكيف لا يؤثر وهذه الكلمات
التي انطلقت يضيء مع نورها الليل ، فحلف يزيد **لَيَبْلُغَنَّ** ابا ايوب
منه ، فأمر الجيش أن يستحث بلا توقف حتى يدرك أسوار
القسطنطينية قبل أن يدرك الموت ابا ايوب ، ولكن الموت سبق ،
فأمر يزيد بتكفين ابي ايوب ووضعها بثابوت من الخشب ، ويثت
في نفسه امراً .

ولما بلغ جند الاسلام أسوار القسطنطينية قال يزيد للابطال :
احملوا ابا ايوب في نعشه على عواتقكم ودعوه يدخل المعركة معكم .
وبدا القتال وكان في رعييل الابطال أبو ايوب الانصاري محمولا على
الاكتاف ، يدور مع حامله يمئة ويسرة ، وحاملوه اذا سقط أحدهم ،
هبّ الآخر الى حمله فترفرق روحه فوق نعشه طربة لتحقيق
أمنيتهما .

● كان قيصر الروم قد علا أسواره ، فدهش لما يشاهد ، دهش
للتابوت الذي يتقدم ، ودهش لمقاومة المسلمين البطولية فأدرك أن

(1) رضي الله عنهم ، وصلى الله على مربيهم ، ولدوا في الجزيرة العربية
ودفنوا في أصقاع الارض المنائرة ، رأوا العار في أن يموتوا على فراشهم بين أهلهم ،
وهكذا تكون الهم وأولئك والله الرجال . وفي الحديث سمجة نبوية الا وهي :
اخبار النبي أن جيش أمته سيصل الى القسطنطينية ، وهذا الحديث بالذات
ذكره النبي « ص » وهو في أشد سماعات الحرج ، سماعات غزوة الخندق . . .

المسلمين على الرغم من المشقات في طي" المسافات قد ظهروا مجالدين
ببطولة خارقة ، فطلب وقف القتال والمقابلة للتهادن ، فأرسل يزيد
اليه وفدا ، فلما وصل الوفد ابتدرهم قيصر : ما هذا الذي كنت
أراه محمولا على عواتق جنودكم المقاتلين يدور حيثما داروا ؟ فقال
أحد الوفدين المسلمين : هذا أبو أيوب الانصاري صاحب نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه
الوث قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فامر قائدنا يزيد أن يخوض
أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذي كنت تعاینه من أعالي أسوارك
وكننت تراه ...

فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف امامهم بصوت جاهر : وحق
المسيح لاكر من قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصاري ، ولاقيمن له
مفاما مشهورا ، ولأسرجن^(١) له ما دام الفتيل والزيت في الوجود ،
وبر قيصر بندره .

وتوالى العصور وتوارد ، وأبو أيوب الانصاري بمكانه من
التخليد والتمجيد ، رابض كالاسد امام أسوار القسطنطينية .
هذه الصفحات المطوية من تاريخ امتنا في ملحمتها الخالدة ،
يجب أن تنظم قصائد لتتغنى بها الاجيال خلود الزمن ...

●●● سقت ما سبق - الامثلة الثلاثة - في هذا التصدير ، لنرى
معاً كيف أن العرب الذين كانوا يدينون - في عقر دارهم - للاكاسرة
والقياصرة ، قد انطلقوا وتضيقوا بعد تربية رسول الله لهم ، فهو

(١) أى سيخيء له سراجا .

الذي رباهم وبناهم وزكاهم ، فاستحق أن يقال فيه صلى الله عليه وسلم : « صانع الانسان الكامل ، صانع معرفته وحكمته وفلسفته وربانيته وأخلاقه وفضائله . . والمعرفة والحكمة والفلسفة من حظ العقل ، والأخلاق والفضائل مع الربانية من حظ الروح . فبيننا (ص) صنع الانسان فكرا وعقلا وتربية وتزكية بما يحقق للانسان وللعالم أجمع سعادته ، وربى النفس الانسانية على مكارم الاخلاق حتى أصبحت نفوس الصحابة ليس لها غذاء الا طلب المجد والنصر والعلم والعلا . . . » (١) .

والذي يريه ويزكيه رسول الله (ص) يسمى مؤمناً فمن هو المؤمن ؟

« هو الانسان الذي صنعته النبوة ، له نفس تعشق الحقائق وتتوق اليها مع العقل الناضج الكامل .

المؤمن : هو الانسان الرباني المتعلم الملائكي المزكى ، المؤمن : هو الانسان الذي اكتمل في كل شيء : علما وعملا ، عقلا وفكرا ، وصلة بالله عز وجل ومحبة له . . . » (٢) .

« المسلم المؤمن : هو الانسان العظيم : بالعلم والاخلاق ، بالتربية والوعى ، بالفهم والنفس التي لا تخضع الا للحق ولا تفتش الا عن الحق ، المسلم المؤمن هو الانسان الذي لا يعرف في معاركه الا النصر - لانه لا يدخل حربا الا عن علم وتخطيط وتهيئة - وهكذا

(١) و (٢) هذا التعريف مقتبس من محاضرة سماحة المفتي .العام الشيخ احمد كفتارو التي أقيمت مساء الخميس ١٩٧١/١/٢٨ في جامع دكر .

صنع النبي من الاميين - رعاة الابل والغنم - اعظم ابطال سجل التاريخ حوادثهم ... واذا اردنا ان نعرف فعل النبي في نفوس صحابته وكيف حولهم من معدن الى معدن فلننظر الى الجملة التي كان يقولها الصحابي بعد اسلامه : « ما كذبت منذ اسلمت » (١) .

« ولو ربيت الامة على الايمان والاسلام ، لاشتاق الفرد الى الشهادة كما يشتاق الظامىء الى الماء او كما يعشق الطفل ثدي امه » (٢) .

● « جاء رسول الله فطهر قلوب الصحابة وزكاها ، ثم فرس فيها الايمان ، فانتجوا ما انتجوا ، وانمروا ما اتمروا ، والنفس البشرية هي النفس البشرية ، لم تتغير ... فلو هيء لها راع ومرب يزكيها ... لانتج الاحفاد اليوم كما انتج الاجداد بالامس » .

● رأينا - عزيزي القارىء - بطولات في « القادسية » وفي « اليرموك » وسنرى بطولات في « نهاوند » (٣) وفي المعارك الحاسمة القادمة ، في تمة هذه السلسلة ان شاء الله .

سنرى بطولات لا نعرضها للتسلية ، فلقد عرضت في هذه المقدمة قصة « ابي نائلة » قاتل « كعب » ، وقصة « عبدالله بن عتيك » قاتل « ابي رافع » ، وقصة « ابي ايوب الانصاري » لا للتسلية ، بل **لعل الارواح تتحرك وتشتاق لقتال « عدو اليوم الذي هو عدو الامس »** لعل الهمم تتوقد وخاصة اننا نقول : نحن احفادهم وابناؤهم ، فابن

(١) و (٢) من محاضرة سماحته يوم الثلاثاء ١٩٧١/١/٢ في الجامع المذكور .

(٣) نهاوند : بفتح وكسر النون ، نهاوند و نهاوند .

الاسد لن يكون الا شبلا يصير اسدا ولن يكون الابن خنفساً ، والا
فلا نسب بيننا وبينهم .

● عرضت ما سبق لتفتش عن ((ابي نائلة)) زماننا ، ولتبحث عن
((عبد الله بن عتيك)) وقتنا ، ولنجد ((ابا ايوب)) عصرنا ، وما هم
الا انا وانت . . . فهل سنرى : ابا ايوب هذا الزمن يسير الى الجهاد
والنضال متحاملا على نفسه يحثه حبه لجهاد ((اعداء اليوم الذين هم
انفسهم اعداء الامس)) حبه لله ونفسه المزكاة من قبل رب عارف
بالله ، نراه متحاملا باتجاه ((قسطنطينية اليوم)) باتجاه ((القدس))
لارجاعها الى حظيرة العروبة . نراه متحاملا . . . فيلهب الحماس ،
ويوقد الهمم في نفوس الشباب فيسطروا بطولات كبطولات الآباء .

●● واخيرا . . . محبة وتحية وامل . . .

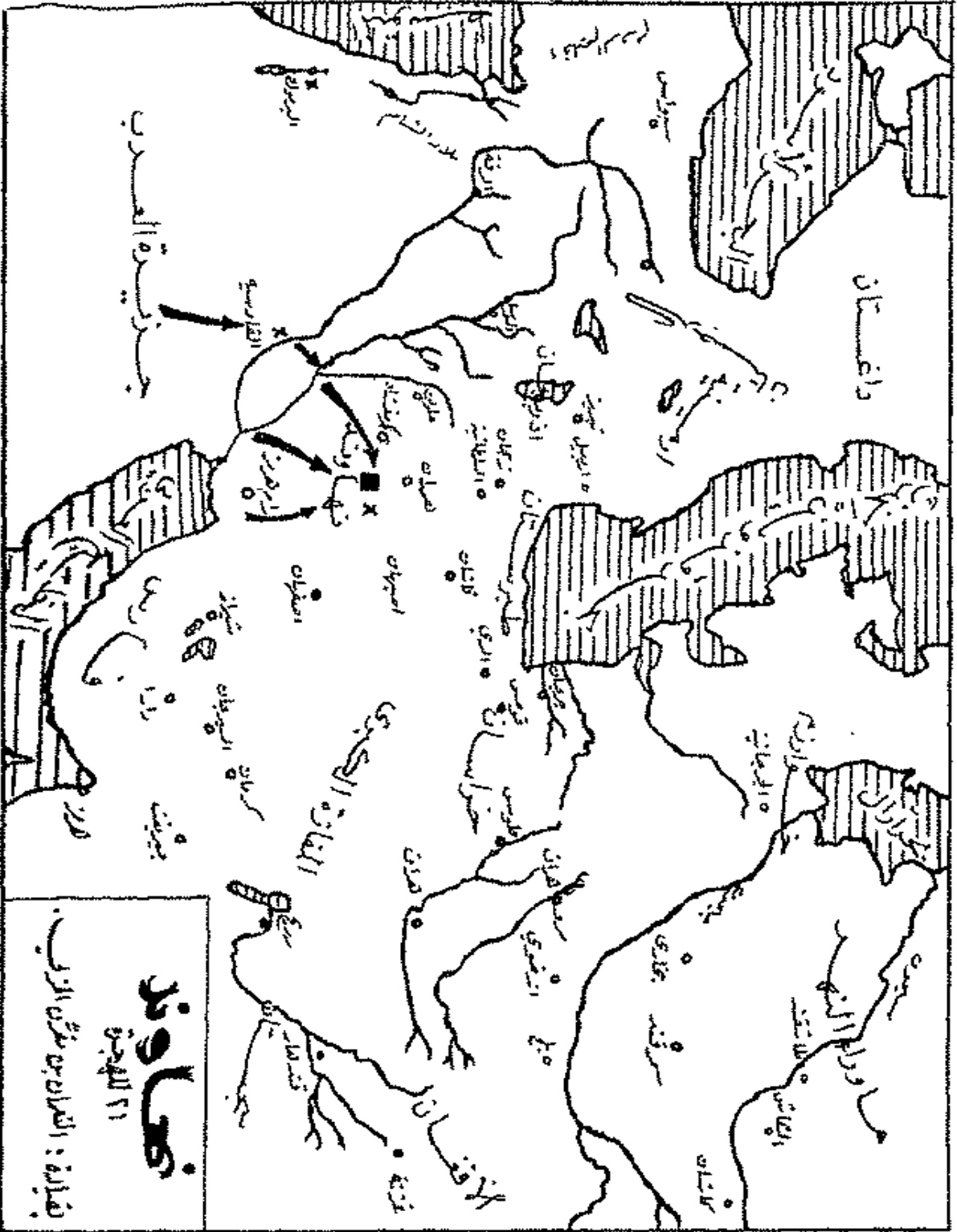
— محبة : للمربي الاول ، والمنقذ الاول ، وباعث الهمم ، وموظف
العرب فصلى الله عليه وسلم .
— وتحية : الى الابطال الذين ظللتهم الرايات الاولى في القادسية
واليرموك ونهاوند . . .
— وامل : ان نرى — وبإذن الله — « الفارس يعلو جواده ثانية ،
ليعيد لامته مكانتها تحت الشمس » .

والآن . . . الى نهاوند وبطلها : النعمان بن مقرن المزني .

على بركة الله ،

وهو من وراء القصد .

شوقي ابو خليل



نہاوند
« فتح الفتوح »

- عام : ۲۱ ھ .
- ۳۰,۰۰۰ في جيش الايمان .
- ۱۵۰,۰۰۰ في جيش الفرس .

●●● قال عمر :

- « والله لأولین امرهم رجلاً يكون
- اول الاستنۃ اذا لقيهم فساداً » .
- قيل له : « من هو ؟ » .
- قال : « هو النعمان بن مقرن المزني » .
- فقالوا : « هو لها . . . » .

من الفوائد كسبة الى نحاوند

● قال عمر : « لوددت ان بين السواد
وبين الجبل سدا ، لا يخلصون اليينا
ولا نخلص اليهم ، حسبنا من الريف
السواد ، اني آرت سلامة المسلمين
على الانفال » (١) .

نزل سعد بن ابي وقاص بعد الانتصار الرائع في القادسية ،
القصر الابيض « قصر كسرى » وهو يقول : « كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك
وأورثناها قوماً آخرين » (٢) .

اما فلول الفرس فقد تجمعت في « جلولاء » فنسقتهم « مهران » ،
وجعل حول المدينة خندقا وقال بعضهم لبعض : « ان افرقتم لم
تجتمعوا ابدا ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهاجموا فلنجتمع للعرب به
ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي تريد ، وان كانت الاخرى كنا
قد قضينا الذي علينا ، وابلينا عدوا » .

فحفروا خندقاً حول « جلولاء » واجتمعوا متكاتفين و « مهران »

(١) الكامل ٣٦٣/٢ ، والطبري ٣٩/٢ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ٢٥ .

بوحد بينهم ويلم شعثهم وينفخ فيهم روح الثبات . اما يزدجر
فقد استفر في « حلوآن » وصار يمد « جلولاء » بالرجال والاموال
والميرة ، ومما زاد الامر تعقيدا للمسلمين فيما بعد ، ان الفرس
طرحوا حول خندقهم « الحسك » (١) الاطرقا لهم يعرفونها .

كتب سعد بذلك الى القائد الاعلى والمخطط الاول لهذه المعارك
الحاسمة ، ومنتقي قوادها الابطال ، فكتب عمر رضي الله عنه الى
سعد : « ان سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء في اثني عشر الفا ،
واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سمر بن مالك ،
وعلى مبسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقة عمرو
بن مرة الجهني » .

نزل هاشم على مهران سنة ١٦ هـ ، آذار ٦٣٧ م ، فحاصر
الفرس في جلولاء عندما احاط بخندقهم ، وسار هاشم القائد بين
جنده يقول : « ان هنا المنزل له ما بعده » لبشبت الهمم ، فلهذا
الموقف أهمية : فاما نصر فضربة قوية للفرس مؤثرة توهن تجمعهم
وبالتالى مقاومتهم ، واما توانيتهم فسيكون الموقف لصالح الفرس ،
حبت سيامل يزدجر ان يعيد ملكه ، فاثبتوا عباد الله ، خاصة وأن
عدد جيش الاسلام أكثر من اثني عشر الفا فلن يهزم عن قلة .

زاحف المسلمون الفرس مرات عديدة ، ولم يتحقق نصر ، فقد
كان الفرس يرجعون الى خنادقهم فيتحصنون بها ، فطال الوقت

(١) الحسك : « معركة » نبات شائك ، وهو هنا من الحديد على شكل
النبات الشائك .

وخشي المسلمون أن يقال عنهم : ان حب الدنيا أخرجهم عن الشهادة أو النصر ، فصمّم الجميع على الهجوم الى خنسادق الفرس ، وافتحامها عليهم مهما كلف الامر ، فصادفوا في سبيل ذلك حربا هائلة نبهت بالحرب ليلة « الهرير » (١) . ولكن بطل هجوم القادسية كان هو بطل هجوم جلولاء ، كان البطل الذي سطر ملاحم الخلود في القادسية بطل الهجوم في جلولاء ، انه القعقاع بن عمرو ، فتقدم الناس ورائه ، فلم يقم لحملتهم شيء ، حتى انتهوا الى باب الخندق ، فادا بالقعقاع قد اخذ به وافتتحه وأخذ الفرس في الهزيمة فقتل منهم كثير ، فسميت « جلولاء » بما جلتها من قتلهم فهي « جلولاء الوفيعة » .

قدم « زياد بن أبي سفيان » الى عمر ، يحمل خبر النصر في جلولاء ، فوصف له ما صنع الناس ، ووصف بطولاتهم وايمانهم الدافع الى الاستشهاد ، فقال عمر : « هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به ؟ » .

قال زياد : والله ما على الارض شخص اهيب في صدري منك ، فكيف لا افوى على هذا من غيرك ؟ .

فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا ، فقال عمر : هذا الخطيب المصقع ، فقال زياد : (وانّ جنودنا أطلقوا بالفعال لساننا) اي : ما تصنع زياد خطبته ولم يرصعها بأنواع البلاغة اللفظية ، بل ما رآه من فعال الجند أنطق لسانه دون تصنع .

(١) راجع كتاب القادسية ص ٦٠ وما بعدها .

متابعة الفتح :

كتب عمر الى سعد : « ان فتح الله عليكم جلولا فسر ح القعقاع بن عمرو في آبار القوم حتى ينزل « بخلوان » فيكون رداً للمسلمين يحرز (١) الله لكم سوادكم » . وبالفعل فقد أقام هاشم في جلولا سار القعقاع في اثر المنهزمين ، فادرك « مهران » (بخانقين) فقتله ، أفلت منه « الفيرزان » ، فلما بلغ يؤدجر هزيمة جنده في جلولا مصاب مهران ، خرج من حلوان سائراً نحو مدينته « الرمي » ، ترك في حلوان « خسروشنوم » ، ولكن القعقاع دخل حلوان فهرب منها « خسروشنوم » .

اما شمال السواد ، فقد اجتمع اهل الموصل الى قائدهم واسمه « الأنطاق » فنزل في مدينة « تكريت » ومعه كثير من روم الجزيرة قبائل اياد وتغلب والنمير . . . ليحمي أرضه . فسيّر اليه سعد عبد الله بن المعتم (٢) . لكن « الأنطاق » أهون شوكة من « مهران » لما رأى القوم في « تكريت » أنهم لا يخرجون خراجة الا كانت عليهم ، كوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن في دجلة .

أقبلت الوفود من تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم طلبوا منه للعرب المسألة واخبروه أنهم استجابوا له ، فطلب اليهم : « كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول

(١) الحرز : الموضع الحصين ، وحرزه : اي تواقه . والمعنى هنا : يحميكم .
في ويحمي لكم سواد العراق .
(٢) عبد الله بن المعتم : « المعتم » ضبطه ابن الاثير بصم الميم وسكون العين ملة وآخره (ميم) مشددة .

الله ، وأقروا بما جاء به من عند الله ؛ ثم اعلّمونا رأيكم .

رجعت الوفود الى تكريت بالخبر ، فقبل القوم فيها الاسلام ، فأخبروا عبد الله أنهم قد استجابوا له ، فقال لهم : اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد تهّدنا (١) الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم منها ، فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبّروا « وفعلاً نهّد عبد الله وجنده لما يليهم وكبّروا ، وكبّرت تغلب وإياد والنمر. وقد أخذوا بالابواب من داخلها ففتح عبد الله تكريت ، ودخلت القبائل العربية في الاسلام وتركت الفرس ومن معهم من الروم ، فتجّدت الوحدة الوطنية بين العرب في هذه المعركة .

● كما أرسلت الكتائب والفصائل لفتح المدن ، فسار ضرار بن الأزور بفصيحة ففتح « ماسبدان » . وفتح عمر بن مالك « هيت » ثم « قرقيساء » . وبذلك صار السواد كله في يد المسلمين ، فمهدوا لفتح اقليم الأهواز والجبل ، ونظّموا ادارة المنطقة وأقاموا الجنود للمرابطة في الثغور ، وتوالت الفتوحات شمالا في اقليم الجزيرة حتى فتحت « تصيبين » و « الرها » وأرمينية ، وسار « عتبة بن فزوان » شرقا نحو الأهواز واستمد سعاداً فأمدّه بنعيم بن مقرن ، ونعيم بن مسعود ، ففتح الأهواز ، وهرب منها « الهرمزان » الذي كان اتخذها بعد القادسية مركزاً له .

كما هوجمت فارس سنة ١٧ للهجرة من قبل البحرين ، ولكن هذه الحملة لم تلاق نجاحاً لان العرب كانوا حديثي عهد بالملاحاة

(١) تهّدنا : برزنا وتقدمنا .

البحرية ولم يتهيأ لها مسبقاً تمام التهيئة والاستعداد .

وهكذا نرى أن سعداً وان اقصده المرض الذي اصابه فييل القادسية عن الجهاد فقد بقى (عنصر ارتباط) بين مركز الدولة الاسلامية حيث عمر رضي الله عنه في المدينة المنورة وبين المجاهدين في حدود ايران ، وهذا الدور له اهميته . فسئرى خلال دراستنا لهذه المعركة ان جميع الاتصالات تمت عن طريق سعد لسعة المسافة بين المدينة المنورة ومكان الجند المسلمين ، ولها اهميتها في النعبنة ، فكان سعد يعبئ الجند لمد الجند الذين يتوغلون في اقليمى الاهواز والجبيل ، رضي الله عن سعد ، لم يرض ان « يتقاعد » ولو تقاعد لعذره الناس لرضه ، ولكنه بقى مجاهداً معطياً وقته وكيانه وما يملك للاسلام وجيشه .



فتح تستر

● « اللهم اهزمهم لنسأ ،
واستشهدني » .
البراء بن مالك

● ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم ، فكتب إلى أهل فارس وهو يومئذ « بعرو » يذكرهم الاحقاد ، ويؤنبهم أن قد رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم ، فتحركوا وتكاثبوا « أهل فارس والاهواز » وتعاقدوا وتعاهدوا وتوافقوا على النصر . فارتاب المسلمون من تحركات « الهرمزان » وأرادوا معرفة النتيجة معه ، فأخبروا عمر « القائد الأعلى » بالأمر . فكتب عمر إلى « مركز الاتصال » حيث سعد : أن ابعث إلى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل ، وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجريز بن عبد الله الحميري وجريز بن عبد الله البجلي ، فليلتزموا بازاء « الهرمزان » حتى يتبينوا أمره . وهنا يظهر لنا الصحو واليقظة والعين الساهرة باتجاه العدو ، ودرء الخطر قبل حدوثه ، ومتابعة الهرمزان قبل تجميع قواه وكيف يتم النصر عليه بأقل الخسائر عدداً وعدداً .

● كما امر عمر ابا موسى الاشعري ان يسيّر الى الاهواز جندا
كثيفا ويؤمّر عليه « سهل بن عدي » ومعه البراء بن مالك وعاصم
بن عمرو . . .

سار النعمان بن مقرن في اهل الكوفة حتى وصل « رامهرمز »
حيث الهرمزان ، فلما سمع الهرمزان بقدومه طمع ان يتغلب عليه
وينصر اهل فارس ، لكن النصر كان من الله لعبده الصالح النعمان
ابن مقرن ، فهرب الهرمزان الى مدينة « تستر » فدخل النعمان
« رامهرمز » فاتخذها مركزا بعد ان فتح ما حولها .

كما وصل سهيل بن عدي بأهل البصرة الى تستر ، والتقى
بالنعمان .

حوصرت « تستر » اشهرا وطال التزاحف حتى بلغ ثمانين
زحفا لم يحقق به المسلمون ولا الفرس نصرا ، ومن الجدير بالذكر
ان الصحابة تفانوا في القتال حتى يحققوا النصر ويفتحوا تستر .

ومما هو جدير بالذكر ان البراء بن مالك (1) قد قتل وحده اثناء

(1) البراء بن مالك بن النصر الانصاري : اخو انس بن مالك رضي الله عنهما ،
شهد احدى والغندق والشاهد كلها الا بدرأ . ويوم اليمامة عندما اشتد القتال في
الحديفة التي فيها مسيلمة الكذاب ، قال البراء : يا معشر المسلمين القوني عليهم ،
فاحتبل حتى اذا اشرف على الجدار المحيط بالحديفة اقتحمه وقاتل على الباب
حتى فتحه للمسلمين ، فجرح يومها بضماً وثمانين جراحة ، فأقام عليه خالد شهراً
حتى برا من جراحه .

وورد في الحديث الشريف عن انس بن مالك عن النبي (ص) قال : « رب
اشعت اغير لا يؤبه له ، لو اقسام على الله عز وجل لأبره ومنهم البراء بن مالك » .
وهنا سر مجيء المسلمين اليه وقولهم : « يا براء ، اقسام على ربك ليهزمهم لنا »
فيهم يعرفون حديث رسول الله بحفه . وكان دعاؤه عندما طلبوا منه : « اقسام عليك

الحصار مائة مبارز ، وقتل مجزأة بن ثود مثل ذلك ، وكعب بن سور مثل ذلك ، وكذلك ربعي بن عامر . ولما كان آخر زحف واشتد القتال تقدم نفر من المسلمين وقالوا : يا « براء » ، اقسيم على ربك ليهزمهم لنا ! فقال البراء : « اللهم اهزمهم لنا واستشهدني » .

كلمات خالدة قالها فرد من امة رسول الله ، أحب النصر لجند الاسلام وطلب ما تتمناه نفسه الا وهي الشهادة ، حيث علم أن الحياة متصلة وهذا الجسد سجن الروح ، فمتى ستفلت هذه الروح من عقابها لتعرج الى رب راض حيث يلقي الشهيد الأحبة محمداً وصحبه ؟

* ويظهر لنا من هذه الكلمات صدق ايمان البراء بطلبه للشهادة واستجابة الله له وعلم الصحابة بأنه من عباد الله الصالحين إذا أقسم على الله أبراً قسمه . وهذا هو الايمان الحق ، هذا هو الايمان الذي يظهر في الاعمال ويترى في الرشحات .

يا رب لما منحتنا اكنافهم ، والحقني بنبيك « فتقدم كالسهم فقتل مقدم الفرس « مرزبان » ثم استشهد على يد الهرمزان .

كان حسن الصوت يحدو بالنهي (ص) في أسفاره ، رضي الله عنه وأرضاه ، ومما أعيب به وهو شرف له لا يرتى اليه شرف ، قول عمر رضي الله عنه : « لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ؛ فإنه مهلكة من المهالك . . . » فعمر رضي الله عنه يخاف على جنده ويحق له (وقد مر معنا حرص عمر على كل جندي) أما البراء فعز ومفخرة له أن اقدامه لا يوقفه شيء ورميه لنفسه الى الموت لا يهاب عليه ، يريد مهلكة نفسه أثناء الزحف لقاء وجه ربه ، إذ هو يطلب ما خرج من أجله لكن باندفاع كبير وتقدم لا يضاهى فخشي عمر من اقدامه هذا أن يرمى بالجنود الى المهالك ، فعمر يحب « الرجل المكيث » كالنعمان بن مقرن رضي الله عن الجميع . « المادة العلمية التاريخية - دون التعليق - من أسد القابة ج ١ ص ٢٠٦/٢٠٧ » .

كلمات البراء جعلت الجميع يشتاقون الى الشهادة كما اشتاق هو اليها فتقدمت جموع المسلمين ترمي بانفسها الى الشهادة حتى حصر المسلمون الفرس في المدينة وصاروا في ضيق وخرج .

وبينما هم كذلك ، خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على ان يدلّه على مدخل يؤتون منه ، فأمنه النعمان ، فقال الرجل : انهذوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها ، فندب النعمان للامر رجالا ، هم **كتائب الموت** ! انهم فدائيو القرن الاول الهجري ، فاستطاعوا فتح أبواب المدينة بعد قتال في داخلها شديد حتى هرب الهرمزان وحصر في القلعة التي تتمركز في وسط البلدة ، فأقدم عليه الرجال الذين يبحثون عن الموت ولا يجدونه الا في سيوف أعدائهم ، لكنه يفرّ منهم ويحل بالاعداء .

فلما وصل « الفدائيون » الى الهرمزان قال لهم : ما شئتم ! قد ترون ضيق ما أنا فيه وانتم ، ومعى في جمعتي مائة نشابة ، ووالله ما تصلون اليّ ما دام معى منها نشابة . . . قالوا : فتريد ماذا ؟ قال : « ان اضلع يدي في أيديكم على حكم عمر ، يصنع بي ما شاء » وهذا جبن من الهرمزان ، اذ المفروض ان يبقى يقاتل حتى يقتل كما قتل أصحابه ، لكنه أراد ان يطيل حياته اشهرا او سنوات بحجة انه يريد ان يحكم عمر ، فعمر لن يحكم عليه الا بالقتل لانه قتل بيده بعض كبار الصحابة الكرام ومنهم : البراء بن مالك ومجزأة بن ثور . . .

ولكن جند الاسلام جنحوا الى طلبه ، فهم يرضون أيضا بحكم

« قائدهم الاعلى » وهناك يكون القصاص في المدينة المنورة ليراه أهل المدينة أولا ويروا انهيار حكم فارس يقتل الهرمزان ثانيا . رضوا فقالوا له : فلك ذلك ، فرمى قوسه ، وأمكنهم من نفسه ، فشده وثاقا .

قتل من المسلمين ليلئذ اناس كثير ، ومن قتل الهرمزان بنفسه : مجزأة بن ثور والبراء بن مالك (فتحقق للبراء رضي الله عنه قسمه) فإن لله رجالا اذا أرادوا أراد .

عمر في الحقيقة هو القائد الاعلى لهذه الجيوش وهذه الفتوحات ، فلا شاردة ولا واردة الا وكان يعلمها ويخطط لما بعدها ، فكتب رضي الله عنه الى « عمر بن شراقة » بأن يسير نحو المدينة والى ابي موسى الاشعري أن يرجع الى البصرة ، وكتب الى « زب بن عبد الله » (١) أن يسير الى « جندي سابور » وامر « الأسود بن ربيعة » (٢) على جند البصرة بعد عودة ابي موسى الى البصرة .



(١) هو « زب بن عبد الله بن كليب الفقيمي » : صحابي من المهاجرين وقد دعا له الرسول بقوله : « اللهم اوفد لزر عمره » .
(٢) الأسود : صحابي مهاجر ، لقب باسم « المقترِب » لانه وفد على رسول الله (ص) وقال : جئت لاقترب الى الله عز وجل بصحبتك ، فسماه « المقترِب » . وهنا يتضح لنا معنى الهجرة : الهجرة كانت مرضا الى المدينة المنورة لكي يكون المؤمن بجوار رسول الله ويكسب شرف « الصحبة » ليعتم للمهاجر مقام التزكية بجواره صلى الله عليه وسلم « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ١٥١/٢ . والان في وقتنا الحاضر - يأخذ العارنون بالله هذا المقام ، مقام تزكية النفوس - وبصحبته معرفة الله ، ولا ندري من هو « مقترِب » زمننا هذا ؟!

ورثت من عمر

● « الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا
وأشباعه يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ، ولا تبطرتكم
الدنيا فإنها فرارة ... » .

أخذ أنس بن مالك والأحنف بن قيس « الهرمزان » إلى المدينة
المنورة ، فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ، ووضعوا
على رأسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ،
فدخلوا به المدينة يريدون عمر في منزله فلم يجدوه ، فسألوا عنه
فقيل : جلس في المسجد (١) لوقد قدم عليه من الكوفة ، فانطلقوا
إلى المسجد فلم يروه ، فانصرفوا فمروا بظلمان يلعبون فقالوا لهم :
ما تلذذكم (٢) ، تريدون أمير المؤمنين ؟ انه نائم في ميمنة المسجد ،

(١) لا مقر ولا قصر لعمر ، أما في بيته وأما في المسجد حيث يستقبل الوارد
بلا حراسة ولا حراس ، فلا أبهة أو زي فاخر ، فكان المسجد مقر الدولة وكان
المدرسة التي زكت وعلمت الصحابة الكرامة ، فجعلت منهم هذه المدرسة « حكماء
عقلاء » حملوا الرايات الأولى بأمانة فركزوها على كل قلعة وفي كل صقع بعيد .
ومكثوا يكون المسجد : دارا للتربية والبطولة والعلوم ، لا دارا للصلاة فحسب مع
أن التربية والبطولة والعلوم كلها عبادة ، فالسجد الآن لا يحقق رسالته بتخريج
أبطال حكماء فاتحين ... إلا ما ندر ، والمسجد المنتج اليوم مسجد لا أهمية لبنائه ،
المهم أن يكون فيه مربي وارث محمد يركي النفوس ...
(٢) التلذذ : التلذت يمينا وشمالا .

موسدا برنسه (١) .

دخل الوفد عليه ، فرآه نائما ، جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، ممن يخاف ؟ ولم الحرس ؟ عدل فامن فنام رضي الله عنه ، وكان عمر - وهو نائم - معلقا درته في يده ، فهذا المنظر البسيط المتواضع لمن ؟ لقاها كسرى في القادسية وقاهر قيصر في اليرموك وليس بينهما زمن بعيد ، بل جاءت الانتصارات في سنوات قليلة فأين الفرور ؟ أين القصور ؟ أين الزخرف ؟ لا ، نفس عمر وأعمال عمر أعظم وأجل وأرقى من أن تفتنها مثل هذه الانتصارات ، النصر من عند الله وليس منه ، كان يرى الفضل لله وحده في كل عمل يقوم به ، كانت نفس عمر ترى أن الانتصار الأكبر انتصاره على نفسه وفوزه بالمفكرة بين يدي الله ربه ، فكل نصر وكل فوز يهون ويتلاشى أمام هذا النصر وهذا الفوز . . .

رأى الهرمزان هذا الانسان الوحيد نائما في المسجد فقال : أين عمر ؟ ، فقالوا : هوذا ، فقال أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان ، قال : فينبغي له أن يكون نبيا ، فقالوا : بل يعمل عمل الانبياء .

كثر الناس ، وزادت الجلبة ، فاستيقظ عمر واستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان وقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم ، فتأمله ، وتأمل ما عليه من الثياب (لو كانت الثياب لها الفعال لكان الهرمزان وجنده سادة العالم ولكان الصحابة بلباسهم المرقع خداما عندهم

(١) البرنس : القننسة الطويلة .

ان رضوا بهم ، ولكن الثياب لاقيمة لها ، المهم الهمة والنفس والروح ،
فعمر الآن بيده وتحت تصرفه الهرمزان بهذه الثياب الفاخرة وعمر
في عباة اكثر من عشر رقع بعضها بالجلد ، ولا يملك غيرها . . .) .

تأمل عمر الهرمزان ولم يقل أنا هزمتكم ، أنا عمر قاهر العالم ،
لا بل قال : اعوذ بالله من الناس واستعين بالله ، وقال : الحمد لله
الذي اذل بالاسلام هذا واشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبظرنكم الدنيا فانها غرارة .

هنا ركز عمر على أن الله اذلهم لا بقوة اجساد الجند وعظمة وقوة
سلاحهم بل اذل الله العدو ((بالاسلام)) وهذا هو قول القلب العظيم
المتعلق بالله ، ولو اقبلت الدنيا كلها يبقى همته الله وغايته رضاه وكل
ما حققه ليس للمفاسخرة وذل الشعوب بل لرضى الله ولتحرير
الشعوب ، تحرير الشعوب من أي شيء ؟ : من كل ما يذل الانسان
ويحقره ويهينه .

قال الوفد لعمر : هذا ملك الاهواز ، فكلمه ، فقال : لا ،
حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . قرمي عنه كل شيء عليه الا
شيئا يستره ، والبسوه ثوبا صفيقا (١) فقال عمر : هيه يا هرمزان !
كيف رايت وبال القدر وعاقبة امر الله ؟ فقال يا عمر ، **إنا وإياكم في**

(١) يذكرنا هذا الموقف بأقوال رستم والفرس لسفراء جيش المسلمين في
القادسية بما فيه من عز مصطنع ومجرفة وكبر ، ويذكرنا الموقف بقول رستم للمغيرة
ابن شعبه : « نامر لكم بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم . . . ونامر لاميركم بكسوة
وبغل وألف درهم . . . فاني لست اشتهي أن اقتلكم ولا أسرکم » ص ٥٥ القادسية ،
فكان في كلامهم صلف مصطنع ، والقول الفصل ان خرجوا يحملون : تحريراً وعلماً
ونوراً وخيراً للبشرية جمعاء .

الجاهلية كان الله قد خطى بيننا وبينكم ، فقلبتناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا ، فقال عمر : انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وافتراقنا ، ثم قال عمر : ما عدرك وما حاجتك في انتفاضك مرة بعد مرة ؟ فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك ، قال : لا تخف ذلك ، واستسقى ماء فآتني في قدح غليظ ، فقال الهرمزان : لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا ، فآتني الماء في اناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال : اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفاه (١) ، فقال عمر : أعيذوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ، انما أردت ان استامن به وهذا يذكرنا بموقفه في قلعة بلدة تستر حيث أحب الحياة أيضا وحافظ عليها ولم يمت كما مات رجاله ، فقال عمر له : اني قاتلك ، قال : قد أمنتني ! فقال : كذبت ، فقال أنس : صدق يا أمير المؤمنين ، قد أمنته ، قال : ويحك يا أنس ، انا أو من قاتل مجزاة والبراءة والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبك ! قال : قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فاقبل عمر على الهرمزان وقال : خدعتني ، والله لا انخدع الا لمسلم ، فأسلم ، ففرض له على الفين وانزله المدينة (٢) .

ثم سأل عمر عن « أهل الذمة » فهم ذمة وأمانة في عنق عمر

(١) أكفاه : أراق ما فيه .

(٢) سيقتل الهرمزان سنة ٢٤ هـ بعد ان قتل ابو لؤلؤة سيدنا عمر . سيقنته عبد الله بن عمر لعلاقته بمؤامرة قتل عمر رضي الله عنه (راجع الحادثة في الطبري ج ٤ ، ص ٢٤٢) .

والمسلمين ، فلا خوف من كلمة (ذمة ، وذمي) فقال الأحنف : ما نعلم
إلا الوفاء وحسن ملكة ، وأشار الأحنف على عمر : ان الأمور لن
تستقر في فارس حتى يزيل المسلمون يزدجر (فهناك ينقطع رجاء
أهل فارس ويضربون جاشاً) (١) . فقال عمر : صدقتني والله .

وفي هذه الاثناء يصل الى عمر كتاب باجتماع أهل نهاوند وتجمع
الجند الفارسي الكثيف بها بعد ان فتح العرب جندي سابور . . .



(١) يضربون جاشاً : أي يسكتون .

التفسير لفتح الفتوح

● « هذا يوم له ما بعده
من الايام » ... (عمر)

● كاتب يزدرجرد اهل الباب والسند وخراسان وحلوان ليتجمعوا
فيوجهوا ضربة حاسمة لجيش الاسلام . وبالفعل فقد تحرك سكان
هذه المدن والمناطق وتكاثبوا واجتمعوا في نهاوند .

· ارسل سعد رسولا بالامر الى « القائد الاعلى » الى سيدنا عمر
رضي الله عنه ، فقال الرسول : « بلغ الفرس خمسين ومائة الف
مقاتل فان جاؤونا قبل ان نبادرهم الشدة ازدادوا جراءة وقوة ، وان
نحن عاجلناهم كان لنا ذلك » .

لنتممن بقول هذا الجندي العبقرى ، يريد أن يكون جيشه
مهاجما لا مدافعا ، يريد أن يكون لجيشه الضربة الاولى ليكسب
جيشه ارهاب عدوه وذلك بتأمين عنصر « المفاجأة » . هذا الجندي
لم يدرس العلوم العسكرية في مدارس حربية ، لكنه العقل السدي
استنار بالاسلام ، لا يريد هذا الرسول الذي اختاره سعد - واحسن
الاختيار - أن يكون المسلمون في خطة وموقف الدفاع ، بل ارادهم
في موقف الهجوم اذا كان لا بد من الحرب .

وهذا المبدأ مبدأ هام من مبادئ الحرب حتى يومنا هذا ؛ حيث
المبادأة والمفاجأة وما يتبعها من روح معنوية عالية تجعل الجيش
المهاجم جيشاً متمكناً من نفسه ، معتزلاً بمبادأة عدوه ، لا متشبهاً
بمراكزه للدفاع .

ولقد قيل في العلوم الحربية الحديثة : ان الخطة الدفاعية التي
تنتهي بالهجوم لا تكون خطة ناجحة محققة للفرض ، لذلك كان رأي
هذا الجندي : ان « نبادرهم » .

هذا الجندي المسلم المؤمن هو « قريب بن ظفر العبيدي » ،
قال له عمر : ما اسمك ؟ قال : قريب ، قال : ابن من ؟ قال :
ابن ظفر ، فتفاعل عمر وقال : « ظفر قريب ان شاء الله ، ولا قوة
الا بالله » .

● أرسل عمر « محمد بن مسلمة » (١) الى سعد ليخبره ان
يستعد الناس لملاقاة الفرس ، فقد نفرت الفرس لكتب يزيد جرد ،
وتجمعت في نهاوند على « الفيرزان » ، فغادر سعد الكوفة قاصداً

(١) محمد بن مسلمة هو صاحب العمال ، يقتص آثار من شكى منه ، ويعود
الى المدينة ليخبر عمر نتيجة استطلاعهم . وفي الكوفة طاف في أهلها يسأل من سعد ،
فما سأل جماعة عن سعد الا اتنوا عليه خيراً الا رجلاً واحداً اسمه : « اسامة بن
قتادة » قال لمحمد بن مسلمة : اللهم انه لا يقسم بالسويثة ولا يعدل في القضية ،
ولا يفز في السرية . فقال سعد : اللهم ان كان قالها رياء وكذباً وسعة ، فاهم
بصره واكثر عياله ومرضه لضلات الفتن ، فعمى ابن قتادة واجتمع عنده عشر
بنات . . .

فكان عندما يثرى يقال : دموة سعد الرجل المبارك ، فسعد من أهل الناس حكماً
في القضية والقسمة ، ولكنه معذور لمرضه الذي يمنعه من الفرو . فجزأ ابن قتادة
عادل ، وهذه العاقبة لكل مفتر على عبد من عباد الله لا سيما اذا كان عالماً هاملاً
ورعاً ، فان لم يعم في بصره فسيمى في بصيرته ، لذا هو المسمى الاعظم .

عاصمة الخلافة ، فأخبر عمر بخطر الموقف شفاهاة وقال : ان أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وأن يبدؤوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم ، فاستبشر عمر وتفاءل أكثر فأكثر بقدم «السعد» فقام على المنبر خطيبا بعد أن نودي « الصلاة جامعة » فأخبر الشعب بما يجري في جبهة الشرق واستشارهم ، وقال : « هذا يوم له ما بعده من الايام ؛ الا واني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ، ثم اخبروني وأجزوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفتشغ (١) بكم الامور ، ويلتوي عليكم الراي ؛ افمن الراي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه ، حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ، فأستنفرهم ثم اكون لهم ذرءاً حتى يفتح الله عليهم ، ويقضي ما أحب ؛ فان فتح الله عليهم أن أضر بهم عليهم في بلادهم ، وليتنازعوا ما كهم » . فتكلم رجال من أهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم الراي : ان القوم لا يستصرخون بل يستأذنون في الانطلاق من العراق باتجاه نهاوند فأذن لهم يا امير المؤمنين ، فقال علي رضي الله عنه : أصاب القوم يا امير المؤمنين الراي ، وفهموا ما كتب به اليك ، وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة ؛ هو دينه الذي اظهر ، وجنده الذي أعز ، وايده بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعد من الله ، **والله منجز وعده ، وناصر جنده** ، ومكانك منهم مكان النظام (٢) من الخرز ، يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه

(١) الفشغ والانتشغ : اتساع الشيء وانتشاره .

(٢) النظام : الخيط الذي ينظم به الخرز وغيره .

وذهب ثم لا يجتمع بحذافيره أبدا ، **والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام** ، فاقم واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب ورؤساؤهم ، ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحدٌ واجدٌ من هؤلاء فليأتهم الثثنان وليقمِ الثلث ، واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم .

فسر عمر بحسن رأيهم ، واعجبه ذلك منهم . وقام سعد فقال :
« يا أمير المؤمنين ؛ خفتض عليك ، فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » .

● ما اجمل الشورى « وأمرهم شورى بينهم » (١) ، « وشاورهم في الأمر » (٢) . ما اجمل الشورى التي كان مقرها مسجد رسول الله ، عمر ورئيس المجلس واهل الرأي وأصحاب الفكر والتخطيط هم اهل المناقشة ، فكل من عنده رأي وجيه يعرضه للبحث والمناقشة ، والشعب كله شاهد على الحوار ، فعلم بما جرى وعلم ما دار من نقاش وعلم ما خطط لجبهة القتال . وما أبدع احترام سيدنا على لسيدنا عمر ، وما ابهج هذه النفوس المتفائلة بالنصر دوما ، ما ابهج تفاؤل سعد ويقينه بالفوز : « فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » ، فما أروع المجتمع العربي الاول وما اسعده ؟ رضي الله عن رئيسهم وقائدهم ، وعن اهل الشورى منهم ، وعن شعبهم وارضاهم جميعا .

فال عمر بعد سماع اهل الرأي : اجل والله لئن نظرت الى الاعاجم لا يفارقن (٣) العرصة ، وليمدنَّهم من لم يمدهم ،

(١) الآية ٢٨ في سورة : الشورى .

(٢) الآية ١٥٩ في سورة : آل عمران .

(٣) لا يغادرون ساحة القتال .

وليقولن^٢ : هذا أصل العرب ؛ فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب ،
فأشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر غداً ، قالوا : أنت أفضل رايأ ،
وأحسن مقدرة ، قال : أشيروا علي به ، واجعلوه عراقياً . قالوا :
يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك
ورايتهم وكلمتهم ، فقال :

((أما والله لأولين^٢ أمرهم رجلاً ليكونن أول الأسنة إذا لقيها غداً ،
فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرن المزني (١) ،
فقالوا : هو لها)) .



(٢) النعمان بن مقرن المزني « شهيد نهاوند ، فتح الفتوح » ما ترجمة حياته ؟
● « أن للايمان بيوتاً وللنفاق بيوتاً ، وأن من بيوت الايمان بيت ابن مقرن »
شهادة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن بيت مقرن المزني وكفى بها
شهادة . - للنعمان تسعة أخوة كلهم أصحاب فضل ولهم صحبة وهم : سنان (وله
ذكر في الغزوات مع رسول الله « ص ») ، سويد (قائد من قواد الفتح ، فتح
طبرستان وجرجان ...) ، عبد الله : (كان على مسيرة الصديق حين خرج من
المدينة المنورة لقتال المرتدين) ، عبد الرحمن : (كان اسمه في الجاهلية « مبدعمر »
غيثه رسول الله الي عبد الرحمن) ، عقيل ، معقل : (قائد من قادة الفتح) .
مرضي : (كان يحسن الكتابة فقد كتب وثيقة الصلح مع أهل الباط) . نعيم :
(سيمر ذكره معنا في هذه المعركة « نهاوند ») . والتاسع : ضرار : (أمّره خالد
حين حصار الحيرة) .
كلهم صحب النبي (ص) وليس ذلك لاحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم
الآية الكريمة : « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » .

قائمة الفروع :

● اله : « الرجل المكيث » (١) ،
(النعمان بن مقرن المزني) ...

● دخل عمر المسجد يوما وأرسل بصره القوي النفاذ في جنباته ،
فلمح النعمان بن مقرن يصلي ، وما أن فرغ النعمان من صلاته ،
حتى بادره عمر قائلا : لقد انتدبتك لعمل ؟ استمع النعمان لمشيئة
امير المؤمنين وهو يشاوره بها ، فقال مجيبا : « ان يكن جباية
للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم » .

انه جهاد وأي جهاد ، وما اصدق بصيرة الخليفة التي دلته على
مثل هذا الرجل . رجل ليست له نفسية كبار الموظفين في هذه
المصور من الذين يذمون بناتهم في امساك القلم ولا يحسنون الا
معالجة اتفه الامور ... لا ، ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل
هذه الاعمال لانه رجل مسلم احب الجهاد حيث تسطر البطولة .
فقد اراد ان يكون غازيا لا جاييا ، وذلك لانه كان قبيل « نهاوند »
عاملا على « كسنكر » لجباية الخراج من قبل سعد فما ارتضى
هذا العمل وهو يكرهه ويحب الجهاد فكتب الى عمر :

(١) المكيث : أي المتأني مع الارادة ، او المصمم على بلوغ الغرض .

(مثلي ومثل « كَسَكَر » كمثل رجل شاب والى جنبه مؤمسه
تلون له وتعطر ، فانشدك الله لما عزلتني عن « كسك » وبعثني الى
جيش من جيوش المسلمين) .

— فلسفة الحياة عند الشباب المسلم حدثت في الكلمات
السابقة ، يتباهى الشاب اليوم بالدعة والكسل وهم الدين (يلونون
ويتعطرون) مع المومسات ومن ليس له « تلون وتعطر » فهو متأخر
سار الزمان وتركه منذ مئات السنين وبهذه الروح يتأخر العرب ،
وبروح النعمان الذي رأى في الجباية عاراً كأنه سيموت على فراشه ،
فطلب الجهاد حيث الشرف والرجولة — بروح النعمان — ننتصر في
كل معاركنا : مع الصهيونية مع التخلف مع الفقر . . . ولقد شكنا
النعمان سعداً الى عمر لاستعماله على الجباية وهو الذي أحب
الجهاد ، فكتب عمر له :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى
النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو ،
أما بعد ؛ فاني قد بلغني أن جموعاً من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم
بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله ، وبعون الله ،
وبنصر الله (١) بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرأ فتؤذيهم ،
ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلنهم غِيضة (٢) فان رجلاً من

(١) سره انتصار المسلمين هذه الجمل الثلاث القصيرة : « بأمر الله ، وبعون
الله ، وبنصر الله » والانتصار اليوم يكون بالاستعداد التام والتهيؤ الكامل علماً وعقلاً
وتخطيطاً ثم نقول كما قال الاجداد : « بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله » .
(٢) الغيضة : الأجمة ، وهي مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، والجمع
غياض وأقباض .

المسلمين أحببوا إلى من مائة ألف دينار والسلام عليك .

نحقق للنعمان ما يريد ، ونال ماطلب ، أحب الجهاد وهذا الجهاد وهو أمره ، فكيف سيخوض هذه المعركة ؟ « سيكون أول السنة إذا لقيها غدا » .

● سار النعمان ومعه وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم : حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجريير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب (١) ، وطليحة بن خويلد (٢) ، وقيس بن مكشوح . . . ووصل إلى نهاوند .



(١) قال له عمر بن الخطاب يوما : كيف تقول في الرمح ؟ قال عمرو بن معد يكرب : أخوك وربما خاتك فاننصف ، قال عمر بن الخطاب : فالترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : فالنبل ؟ قال : منه ما يخطيء وما يصيب ، قال : فما تقول في الدرع ؟ قال : مثقلة للرجال مشغلة للفارس وانها حصن حصين ، قال عمر بن الخطاب : فما تقول في السيف ؟ قال عمرو بن معد يكرب : عنالك .

(٢) قال عمر عنه : « انه بالف رجل » فتصور ماذا حمل الاسلام في نفوس وشخصيات البشر ، وكيف أصبح الفرد قيمته ألف رجل ، فهل كانوا كذلك قبل الاسلام . . .

سفارة بيسونكره

● « فقامت وقد والله أزعجت العليج
جهندي » .
المغيرة بن شعبة .

● قال عمر بن الخطاب للهرمزان حين آمنه : لا بأس ، انصح لي ،
قال : ان فارس اليوم رأس وجناحان ؛ قال عمر : واين الرأس ؟
قال : بنهاوند مع « بنندار » فان معه أساوره كسرى واهل أصبهان ،
قال : واين الجناحان ؟ فذكر مكانا ثم قال : فاقطع الجناحين يهين
الرأس ، فقال عمر : كذبت يا عدو الله ! بل اعمد الى الرأس فاقطعه
فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان .

● لذلك اجتمع المسلمون حول نهاوند ، واجتمع الفرس فيها
واميرهم « الفيرزان » .

— ارسل أحد قواد الفرس واسمه « بندار العليج » (١) الى
جيش المسلمين : ان ارسلوا الينا رجلا تكلمه ، فذهب داهية العرب
(المغيرة بن شعبة) بمنظر رهيب : شعر طويل مسترسل ، أعور . . .
فلما وصل اليهم وجد « بندار » يستشير أصحابه (٢) ، فقال

(١) العليج : الرجل القوي الضخم من كفار المعجم .
(٢) كان المغيرة يعرف الفارسية ، ولكنه لم يظهر ذلك عند بندار .

بندار : بأي شيء نأذن لهذا العربي ؟ بشارتنا وبهجتنا وملكتنا « فخامة
وضخامة » أو نتكشف له قيماً قبلنا حتى يزهد ؟ فأشار أصحابه
عليه : بل بأفضل ما يكون من الشارة والمدة ، فتهيؤوا له بأفخر
الإثاث والثياب .

ودخل المغيرة إليهم فقربوا إلى جسمه ووجهه الحراب والنيازك (١)
يلتمع منها البصر ، وجند بندار حوله كي يزيدوا المنظر رهبة ، أما
بندار فعلى سرير من الذهب وعلى رأسه تاج نفيس .

قال المغيرة : فمضيت كما أنا ونكسنت فكدفت وتهيئت (٢) ،
فقلت : الرسل لا يفعل بهم هذا ، فقالوا : إنما أنت كلب (فتحمل
المغيرة هذا في سبيل الله ، فهل شتم أحدنا في سبيل الله وتحمل ،
من شتم وتحمل فله في داهية العرب « المغيرة » أسوة حسنة) .
يقول المغيرة : فقلنا : معاذ الله ! لانا أشرف في قومي من هذا في قومه
(وأشار إلى بندار) ، فانتهره الجند ، وقالوا : اجلس ، فجلس ،
فتكلم بندار وترجم إلى المغيرة ، ومما قاله : انكم معشر العرب
أبعد الناس من كل خير ، وأطول الناس جوعاً ، وأشقى الناس
شقاءً ، وأقدر الناس قدراً ، وأبعدهم داراً ، وما منعتني أن أمر
هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لجيفكم ،
فانكم أرجاس (هذا التعجرف والكبر له ما بعده) ، فان تذهبوا
تخل عنكم ، وأن تأتوا نركم مصارعكم .

(١) النيازك : جمع نيزك وهو الرمح القصير ، ويلتمع البصر ، يخلتس .

(٢) فهته : زجر .

قال المفيرة : فحمدت الله وأثنت عليه ، فقلت : والله ما أخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعتنا ، ان كنا لأبعد الناس دارا ، وأشد الناس جوعا ، وأشقى الناس شقاء ، وأبعد الناس من كل خير ، حتى بعث الله عز وجل إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة (اذن لا خوف من ان ترى مصارعنا ان تم لبندار ذلك) ، فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر ، حتى اثيناكم ، وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم او نقتل بأرضكم ، واني أرى عليكم بيزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها .

قال المفيرة : ثم قلت في نفسي : لو جمعت جراميزي (١) فوثبت وثبة ، فقدمت مع العليج « أي بندار » على سريره لعله يتطير (٢) . قال المفيرة : فوجدت غفلة ؛ فوثبت ؛ فاذا أنا معه على سريره . قال بندار : خذوه ، فأخذوه يتوجؤونه (٣) ويطؤونه بأرجلهم ، فقال المفيرة : هكذا تفعلون بالرسول ! فانا لا نفعل هكذا ، ولا نفعل برسلكم هذا . (فأراد « بندار » انهاء هذه المناظرة التي تريحهم عزة العربي الذي هذبه الاسلام ، وتظهر سوء خلق جنده ، أراد الا يستمر المفيرة بحديثه كي لا يحطم من كبرياء ومعنويات جند الفرس الذين تجمعوا في نهاوند وقرروا انهاء تقدم وزحف جيش المسلمين . فبندار في

(١) يقال : ضم فلان جراميزه ؛ اذا رفع ما انتشر من ثيابه .

(٢) يتطير : يتشام ويتوقع الفأل الرديء ، قال تعالى : « قالوا اطيرنا بك » اصله تطيرنا فأدغم .

(٣) ورجت : ضرب باليد والسكين والمراد هنا الضرب باليد .

أشد الحاجة الى معنويات عالية لجنده كي يشبتوا في معركة حاسمة هي « الرأس » من فارس ، فان انتصرت العرب قطع الرأس ودالت دولة الفرس ، وان بقي الرأس هان على الفرس الاستمرار في القتال وطمعوا في استرجاع سطوتهم على العرب ثانية) .

قال بندار : ان شئتم قطعتم الينا ، وان شئتم قطعنا اليكم ، فعاد المغيرة (١) واستشار النعمان ، فقال النعمان : اعبروا ...

● تذكرنا هذه السفارة بالسفارات الثلاث التي تمت قبيل القادسية واثرها الكبير في نفوس الطرفين ، ويذكرنا موقف بندار بموقف رستم عندما قال : (أما والله ان الأعور « أي المغيرة » قد صدقكم الذي في نفسه . كما يذكرنا بندار برستم الذي وصف العرب بصفات الجوع والعري والبعد عن معترك الحياة ، وهذا صحيح ولكن قبل مجيء رسول الله وهو خطأ بعد تربية رسول الله للعرب ، تخرج العرب بعد الاسلام من مسجد رسول الله ، هذا المسجد الذي كان يأتي بالانسان الخام وهو بدوي فيصنع من راعي الجمال عمر ، أو بائع القماش ابي بكر - بعد تخرجهم من مسجد النبوة - رجال فتح وتحرير ، **تخرج الصحابة من مسجد رسول الله يحملون شهادة الاسلام التي تعشق العلم وتحارب الجهل ، تخرجوا يحملون رسالة الاسلام القائمة على استعمال العقل والفكر ومحاربة الانهزامية وترك الاسباب بلا استعمال ، تخرجوا يحملون روح الجهاد**

(١) قال المغيرة : « فقامت وقد والله اروعبت العليج جكهدى » ، فهو مخطط في ذهنه لارهاب بندار ومن حوله ، المغيرة مصمم على ان تثمر هذه السفارة والا ما فاندتها ان لم تحطم ركيز وأمل الفرس ؟ .

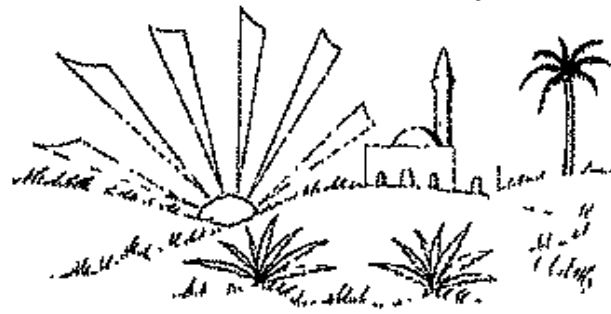
متوَجِّهة بروح الاستشهاد ، كان المسلم بعد تخرجه من مسجد رسول الله وتربيته فيه اذا مات على فراشه يتهم في ايمانه ، ومن ايمانه حقيقي يستدل عليه انه لا يموت الا في معارك الشرف .

● وهذا الاسلام الذي يحمل هذه الروح ، اين هو في ايماننا هذه ؟ هذا الاسلام الذي جعل المسلمين يفتحون خزائن العلم والحكمة والفلسفة والمعرفة . . . هذا الاسلام الذي اذاق ملوك الاستعمار الدل والهوان لما انزلوهم عن عرش الالهية للشعوب المستضعفة . اين هو اليوم ؟

هذا الاسلام الذي نصفه مصانع انتاجه المساجد ، والمساجد اليوم باكية لا تنتج . نرى العرب خاصة والمسلمين عامة في تأخر بميادين الثقافة والقوة والعلم والتصنيع والاستعمار في وسط بلادهم واحداث اساليب القدر تستعمل ضدهم ، فاذا حاسبنا انفسنا نجد اننا قد تركنا الاسلام في المعاملات والاخلاق والعبادات ونسي الكل ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وطارقا وقائد نهاوند واليرموك ، اولئك العظماء الذين نباهي بهم وفتحوا ما فتحوا ما كانت عظمتهم الا بفضل الاسلام وبعقيدة الاسلام ومبادئ الاسلام .

● **فقد المسجد مربيه فسيطر الاستعمار على القلوب وسمّم الافكار** ، فاليهود في كل حياتهم وعلى طول تاريخهم القميء ما استقروا على ارض العروبة فاذا بهم اليوم يستعمرون ارض العرب ، فما السبب ؟ فقد المسجد مربيه فلم يعد يخرج امثال عمر وخالد والقعقاع . . . وان قال قائل : اليهود اليوم وراءهم دول كبرى

تمدهم ، قلنا وأيام النبي صلى الله عليه وسلم كانت هناك دول
تؤيدهم وتمدهم - كدولة الرومان - ولكن العرب بالاسلام هزموهم
وأجلوهم بعد أن تتلمذوا بخشوع ومحبة أمام رسول الله حيث جعل
من مسجده الشريف مدرسة ، فبنى الرجال والابطال والعباقرة
وقادة المارك المظفرين وأهل الفكر والحكمة ، رجال الدولة والسياسة ،
فمن المسجد خرج الفاتحون المحررون ومنه خرج الحكماء والعلماء
الذين نشروا العنل والسلام في نصف الدنيا وبنصف قرن او اقل .
نشروا الاسلام الذي يعني تحرير الفرد من الفقر من الجهل ومن
الجوع ومن الخرافات ومن كل ما يجعله ذليلا مستعبدا .



الخطوات الحاسمة

● عندما : تحضر الصلاة
وتهب الأرواح
ويطيب القتال

طرح الفرس « حَسَك الحديد » (١) حول المدينة ، فبعث
عيونا (ليحقق مبدأ « الوقاية » أو السلامة وذلك تنفيذا لوصف
له ، فالاستطلاع من ضروريات المعركة) ، فساروا لا
بالحسك ، فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يد الفرس ح
فلم يبرح الفرس مكانه ، فنزل صاحبه ونظر في يده فاذا في
حسكة ، فعاد الى جيش المسلمين وأخبر النعمان ، ان سلاحا
يظهر في المعركة لم يعهده سابقا ، ان حسك الحديد كاللغام في
الحاضر تعطل تقدم الجيش المهاجم وقد نشرها الاعاجم بكثرة ،
خططوا سمراة يعرفونها .

والآن يجب ان تتفتق ذهنية الفاتحين عن خطة يتحاشون
حسك الحديد ، فقام النعمان تطبيقا لمبدأ الشورى ، يسأل
الرأي في جيشه ، هذا الجيش الذي انطلق من الجزيرة طواعية

(١) حَسَك الحديد : معركة نيات شالك ، ويمثل على مثال شوكة أداة
من الحديد أو القصب ويلقى حول العسكر ويسمى باسم (حسك الحديد) .

يسقى رغما عنه ، لم يتجه الى حيث هو عن قهر بل سار من رغبة ومحبة وعن اقتناع ، لذلك فهو يشاور في كل الامور وهو أيضا يقاتل دون هوادة ، ويقبل على التضحية باستبسال واستبشار (وهذا الذي كان عليه جيش الاسلام هو ما تسعى اليه الجندية الحديثة) .
قام النعمان فقال : « ما ترون ؟ » فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك ، فانتقل النعمان (حسب رأي الشورى) من منزله ذلك وكئست الاعاجم الحسك فخرجوا في طلبه ، فتراجع النعمان ومن معه عليهم وعبأ الكتائب ونظم كل من في جيش الاسلام وعددهم ثلاثون الفا ، فجعل على مقدمة الجيش : **نعيم بن مقرن** ، وعلى مجنبيه : **حذيفة بن اليمان** و**سويد بن مقرن** وعلى المجردة **القعقاع بن عمرو** وعلى الساقة **مجاشع بن مسعود** .

ونظم الفرس قوائهم تحت امرة « الفيرزان » وعلى مجنبيه « الزردق » و « بهمن جاذوية » الذي ترك مكانه الى « ذي الحاجب » ولما رأى النعمان جمعهم الكبير كبر فكبر معه المسلمون فتزلزلت قلوب الفرس وحطت قواهم فهذه التكبرة سمعوها سابقا في القادسية وهم يعلمون نتائجها واثرها في نفوس من يرددها .

انشب النعمان القتال يوم الاربعاء ودام على شكل مناوشات حادة الى يوم الخميس والحرب بين الفريقين سجال وكان الفرس خلالها في خنادق .

وخشي المسلمون ان يطول الامر فما اعتادوا ان يطول الامر في لقاء العدو ، وان طال فعلامه لنقص الايمان ودليل على كره الاستشهاد وشاهد على حب الدنيا ، وما اظن ان ابطال نهاوند قد نقص ايمانهم

أو كرهوا الاستشهاد أو أحبوا الدنيا ، لذلك تجمع أهل النجدات
والرأي فكانهم « هيئة أركان » لا كبر قائد ولا طهر جيش . وقال
النعمان : ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لا
يخرجون إلينا إلا إذا شأؤوا ولا يقدر المسلمون على إخراجهم وقد
ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فما الرأي الذي به نستخرجهم
إلى المناجزة وترك التطويل ؟ فالنعمان يرغب في قصر وقت المعركة
لكسب النصر بأقل الخسائر ، فتكلم عمرو بن ثنيّ (وكان أكبر
الناس يومئذ سناً) فقال : التحصين عليهم أشد من المطاولة عليكم
فدعهم وقاتل من أتاك منهم . فرد المجموع عليه رأيه . فتكلم عمرو
ابن معد يكرب فقال : ناهدكم وكابدهم ولا تخفهم ، فردوا عليه
جميعاً رأيه وقالوا : إنما تناطح بنا الجدران ، والجدران لهم أعوان
علينا . فتكلم طليحة فقال : قد قالا ولم يصيبا ما أرادا ، وأما أنا
فأرى أن تبعث خيلاً مؤدية ، فيحدرقوا بهم ، ثم يرموا لينشبوا
القتال ، ويحمشوهم (١) ، فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا
الخروج أرزوا (٢) إلينا استطرادا ، فإنا لم نستطرد لهم (٣) في طول
ما قاتلناهم ، وإنا إذا فعلنا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا
فيها ، فخرجوا فجادونا وجاددناهم ؛ حتى يقضي الله فيهم وفينا
ما أحب .

وأقر الجميع هذا الرأي بعد تداول ، فأمر النعمان القعقاع
ابن عمرو أن ينشب القتال بعد أن رتب معه الخطة فتقدم القعقاع

(١) يحمشوهم : يفضبوهم .

(٢) أرزوا : أي رجعوا وانضموا إلينا .

(٣) نستطرد لهم : نخدمهم وتكيد لهم .

وانسب القتال ، فخرج الفرس من خنادقهم ، فلما خرجوا نكص (١) القعقاع بجنده ثم نكص ثم نكص ، واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طلبحة وقالوا : هي هي ؛ « اي هي هزيمة المسلمين فتابعوهم » . وخرج الفرس فلم يبق احد الا من يقوم على الابواب ، وجعلوا يركبونهم حتى ازر (٢) القعقاع الى الناس ، وانقطع القوم عن حصنهم وخنادقهم بعض الانقطاع ، والنعمان بن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار ، وعهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ، ففعلوا واستثروا بالحجف (٣) من الرمي ، واقبل الفرس على المسلمين يرمونهم حتى افضوا فيهم الجراحات ، وشكا بعضهم الى بعض ذلك ثم قالوا للنعمان : الا ترى ما نحن فيه ! الا ترى ما لقي الناس ، فما تنتظر بهم ! ائذن للناس في قتالهم ، فقال النعمان : رويدا رويدا ، قالوا له مرارا ما تنتظر بهم ، فيجيب بمثل قوله مرارا : رويدا رويدا ، ووضح انه يرجو في المكث مثل الذي يرجون في الحث .

— لم هذا التأخير في القتال ؟ المسلمون لا يقاتلون في جهادهم بقوة الابدان وبأسلحة جيدة حديثة ، لا . . . الروح هي الفعالة في حروبهم ، وقوتهم المعنوية هي ائمن ما يقاتلون به . وهذه القوة الفعالة مستمدة من الله عز وجل ، فالروح تنتظر اطيب واحب

(١) نكص : النكوص : الاحجام عن الشيء ، يقال (نكص) على عقبه اي رجع وبراجع .

(٢) ازر : اي انعم واجتمع بهم .

(٣) الحجف : يقال للفرس اذا كان من جلود لم يس فيه خشب وحبال « حجفة » ودركه ، والجمع « حجف » .

الساعات الى الله ، بقى « الرجل المكيث » ينتظر أحب الساعات الى رسول الله تلك التي كان يلقي العدو فيها ، وذلك عند الزوال حيث نفيؤ الأفياء وهب الرياح ، وهنا يريد النعمان احياء هذه السنة الا يقاتل حتى ساعة الزوال ، فانها سنة رسول الله ، وهكذا يكون احياء السنن ، فليس المسواك وحد هو السنة ، وليس كشف الكعب في اللباس هو السنة ، وليس هز الاصابع في التشهد هو وحده السنة ... بل هذه الخطة الحربية سنة ايضا يجب احيائها كما احيائها النعمان ، فلم لا يتكلم الفقهاء عنها وعدونا في ارضنا وقدسنا بيده ٤ .

باحياء مثل هذه السنة في الجهاد - وغيرها كثير - تؤمن حياة كريمة كما ارادها الله ولا تنطبق علينا صفة وصف الله بها اليهود في الآية الكريمة : « ولتجدنهم احرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا يودّ احدهم لو يعمر الف سنة ... » (١) وتظهر روعة القرآن الكريم في تربية المؤمن بكلمة « حياة » في الآية السابقة ، فيحرصون على حياة ، اي : اية حياة : ذليلة ، حقيرة ، مستعبدة ... اما المسلم فلا يحرص على « حياة » بل يحرص على « الحياة » الكريمة وان لم تكن فلا ، فلا يجب ان يعمر الف سنة .

فاحياء لسنن رسول الله في الجهاد وبعدها تأتي الامور الاخرى ضمن « الحياة الكريمة » .

اقتربت تلك الساعة التي ينتظرها النعمان ، فركب فرسه ،

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٦ .

وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم بالله ويحرضهم على عدوهم ومنبهم الظفر بم قال :

(ما منعي من ان اناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل اول النهار ، لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الارواح(١) ويطيب القنسل ، فما منعي الا ذلك) .

ثم قال للجند : (... والله منجز وعده ، ومنبع آخر ذلك اوله ، واذكروا ما مضى اذ كنتم اذلة ، وما استقبلتم من هذا الامر وانتم اعزة ، فانتم اليوم عباد الله حقاً واولياؤه ... وقد ترون من انتم بازائه من عدوكم ، وما اخطرتكم وما اخطروا(٢) لكم ؛ فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثة(٣) وما ترون من هذا السواد ، واما ما اخطرتكم له فدينكم ... ولا سواء ما اخطرتكم وما اخطروا ، فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم ، وانقى الله عبداً صدق الله وابلى نفسه فاحسن البلاء ، فانكم بين خيرين منتظرين ، احدى الحسينيين ، من بين شهيد حي مرزوق ، او فتح قريب وظفر يسير ، فكفى كل رجل ما يليه ، ولم يكمل قيرته الى اخيه ، فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة ... فكل رجل منكم مسلط على ما يليه) .

● انتهت خطبة القائد ، ويمكن ان نستخلص منها :

-
- (١) الارواح : الرياح .
 - (٢) اخطرتكم واطروا : نراهنتم وتراهنوا وتسايفوا .
 - (٣) الرثة : الساع .

١ - أعز الله هذا الجند بالاسلام وكانوا قبله اذلة (فاستقبلوا هذا الامر فصاروا اعزّة) .

٢ - وعد الله عباده وأوليائه بالنصر ، ووعدده ما زال قائما لمن صدق .

٣ - يقاتل العدو عن « متاع » ويقاتل المسلمون عن « عقيدة » (ولا سواء ما أخطرتكم وما أخطروا) .

٤ - الفرد الاول في مجتمع الاسلام من ابلى نفسه فأحسن البلاء ، لانه فهم فلسفة الموت ، احدى الحسينيين ، نصر أو شهادة .

٥ - عدم التواكل أثناء القتال ، وعدم الاتكال على الآخرين ، فكل انسان يلزم قرنه الذي يليه ، ولا يدع الذي يليه الى جاره فيجتمع عليه اثنان . . .

٦ - تظهر هذه الخطبة قيمة الايجاز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا كما قال سيدنا أبو بكر : (واذا وعظتكم فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا) « من وصيته ليزيد بن ابي سفيان » .

● ثم قال النعمان (١) : فاذا قضيت امري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت التكبير الاولى فليتهيا من لم يكن تهيأ ويشد الرجل شسعه (٢) وأصلح من شأنه (٣) ، فاذا ما كبرت الثانية ؛

(١) قال النعمان هذا بعد صلاة الجمعة ومما قاله : « نصلي ان شاء الله ، ثم نلقى مدونا دهر الصلاة » .

(٢) شسعه : نعله .

(٣) أي : يقضي الرجل حاجته ويتوضأ . فالجيش كله سيدخل المعركة بطهارة في الباطن والظاهر فكيف لا ينتصر ؟

فشد الرجل أزاره وتبهاً لوجه حملته وليتأهب للنهوض ، فإذا كبرت
الثالثة ؛ فاني حامل (١) ان شاء الله فاحملوا معا ، وان قتلت فالامير
بعدي حذيفة وان قتل فلان . . . حتى عدت سبعة آخرهم المغيرة . . .



(١) لم يقل رضى الله عنه « احملا وحدهم » لا ، بل « فاني حامل » اي انني
في مقدمة الجيش فاحملوا من ورائي .

خالد بن الوليد

● « اللهم اني اسألك ان تقر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام . . .
أمتنوا برحمكم الله » . (النعمان)

وقف القائد الكبير ، والفارس العظيم ، أمام جنده (رضى الله
عن عمر بن الخطاب فانه خير بالرجال ، لقد أعطى القيادة لرجل هو
الآن اول الأسنة) في هذه اللحظات الحاسمة . وقف الفارس الذي
رفض أن يكون « جابيا » وأحب أن يكون « غازيا » بهمة لا تغلوها
همة وفي لحظات خشوع وإيمان ماذا بطلب وما الذى يجب ؟ شهادة
له ، ونصر لجند الله .

كبر التكبيرة الاولى فتوضأ الجبىس ليدخل جنة الخلد في طهر
ظاهر في الجسد وطهر في الروح بظهور آثاره في حب الجهاد والاستبسال
عند لقاء العدو ، وكبر التكبيرة الثانية : فحمل الجند السلاح
وسدوا الأزار ، ثم قال كلمات خالدة خلود الزمن نتحدى بها الامم
ان تصل في نريتها مبلغ هؤلاء الرجال ، قال :

(اللهم اعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان اول شهيد
اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك ، اللهم اني اسألك ان تقر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، أمتنوا برحمكم الله) .

فبكى الناس ، وكيف لا يكون وهم يعرفون ان قائدهم واميرهم مستجاب الدعوة . بكوا ويحق لهم ان يبكوا ويحق لعينينا ان تدمع امام هذا الموقف دمعتين : دمة عزة ومحبة وكبرياء ، فهؤلاء آباؤنا - يمثل هذه الروح - فتحوا العالم ؛ ودمة أسف وحزن على هذه التربية أين ضاعت ، وكيف فقدت ؟ فلو ربيت الامة على الاسلام لاشتاق الفرد فيها الى الشهادة ، كما يشتاق الظالم الى الماء ، وكما يشتاق الطفل الى ثدي امه ، لا . . . بل يجعل الفرد هدفه الشهادة ، فهي مناه وأمله وغايته .

بكى الناس على فراق القائد ان استشهد وبكوا فرحة بالنصر الذي دعا الله به ، بكى الناس املا بالشهادة كما امل ان يكرم بها القائد ، وكلمات هذا القائد تجعل الناس في لحظات خشوع رهيبه وكلهم في شوق الى لقاء الله ، وتجعلنا في حيرة رهيبه : كيف مسخت اسود هذه الامة ((خنافسا)) .

رجع النعمان الى موقفه والناس ينتظرون التكبير الثالثة وهم سامعون مطيعون مستعدون للقتال ، فكبر القائد التكبير الثالثة ودقت ساعة الاسلام وحانت ساعة الصفر ، وانقضت راية الامير القائد انقضا العقاب ، والنعمان معلّم يعرفه الناس بقلنسوته .

قال المغيرة بعدما رأى الزحف : (والله ما علمت من المسلمين احدا يومئذ يريد أن يرجع الى أهله حتى يقتل أو يظفر ، فحملنا حملة واحدة ، وثبتوا لنا ، فما كنا نسمع الا وقع الحديد ، حتى

اصيب المسلمون بمصائب كبيرة ، فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح
العرصة (١) انهزموا) .

وإثناء تقدم القائد الكبير كالبرق بين الصفوف واستبشار الناس
باستجابة الله دعاء النعمان اذ بدأ الفرس يتركون الساحة زلق بالقائد
فرسه من كثرة الدماء التي سفحت في أرض المعركة فصرع بين سنايك
الخييل ، وجاءه سهم في جنبه ، فراه أخوه نعيم فسجاه بثوب وأخذ
الراية قبل أن تقع ، وكيف تقع وهي راية الاسلام ؟ فلئن استشهد
حاملها وكرمه الله بما يريد وتحقق رجاؤه عندما وقف في لحظة
خشوع ورفع كفيه ضراعة ورجاء الى الله أن يمنحه الشهادة وأمن
الناس « آمين . . . آمين » فلا بد من يد تتلقف الراية ، ولن تسقط
الراية مهما سقط من حولها الرجال ، وكيف لا يسقطون حولها وهم
الذين يعلمون أن في ظلالها جنة ورضاء الله ، مع خلود في الدنيا
والآخرة ، ها نحن اولاء ما زلنا نتفنى بهم ونعيش على مائدتهم في
البطولات .

كيف تسقط الراية ؟ والجند يتأثرون بالقائد ويحدون حدوه ،
وكيفما يكن القائد تكن الجنود فهو المثل الطيب للجنود وهو استشهد
دون الراية فكيف يتركونها تسقط ولا يستشهدون دونها ؟

— أخذ نعيم بن مقرن الراية قبل أن يسجي أخاه ، اذ الراية
قبل أخيه ، وناولها الى حديفة بن اليمان فأخذها وتقدم الصفوف
حيث كان النعمان ، ولما علم المفيرة بمصرع الفارس قال : اکتموا

(١) العرصة : ساحة القتال هنا .

مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لثلا يهن الناس .

● سقط الفارس فاستلم الراية فارس آخر ، وطلب الفارس الجديد الشهادة كما طلبها الاول وقاتل كي ينالها واستبسل معه الجند ، ولما اظلم الليل انهزم الفرس ومما زاد في خسارة هزيمتهم انهم هربوا دون قصد فوقعوا في لهب (١) دونهم ، فكان واحدهم يقع فيقع معه وعليه ستة ، بعضهم على بعض (٢) وجعل حسك الحديد يعقرهم ، فمات في هذه المعركة التي دامت من الزوال حتى اول الليل مائة ألف أو يزيد ، قتل في اللهب وحده ثمانون ألفا ، وقتل ذو الحاجب بعد أن وقع عن بقلته فانشق بطنه وكان هذا مما حطم تنظيم الجند . كما هرب « الفيرزان » ، وأي قائد عرفه الاسلام ورباه هرب من المعركة وترك جنده كالغنم دون راع ؟! القائد في عرف الاسلام : اما أن يكون الشهيد الاول واما في مقدمة الجيش قدوة طيبة ومثالا رائعا للجند ليحقق نصرا .

● لمع الاسم المجلجل الذي لمع في اليرموك والقادسية في هذه المعركة أيضا ، وصعب عليه أن لا يقتل قائد الفرس . علم القمعاع ابن عمرو بهروب الفيرزان فعلم انه لا بد أن يجمع الجند ثانية ، فتبعه هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في « ثنية همدان » ، في واد ضيق فاذا بقافلة كبيرة من بغال وحمير محملة عسلا ذاهبة الى يزدجرد ، فعرقلت القافلة تقدم الفيرزان ولم يجد طريقا ، فنزل عن دابته

(١) اللهب : الوادي .

(٢) قيد الفرس كل ٣ أو ٤ أو ٧ جنود بعضهم مع بعض كي لا يفروا عند

لقاء المسلمين في نهاوند .

وصعد في الجبل علته يختفي ، فتبعه القعقاع واجلا فأدركه فقتله في الثنية ، ف قيل بعدها : (أن لله جنودا من غسل) ، واستاق البطلان الفارسان العسل الى جند المسلمين وسميت « ثنية همدان » (ثنية العسل) بعدها .

● جاء « معقل بن يسار » لما لمح النعمان تزلق به فرسه ونشابة في جنبه بقليل من الماء ، - وهذا دليل على حب الجند لقائدهم - تقدم معقل الى أميره ، ففسل عن وجهه التراب ، فقال النعمان : من أنت ؟ قال معقل : أنا معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت روحه .

ما هذه النفسية الرائعة ، وهو يموت ، وهو في نزعه ما سأل عن نفسه ولا عن أهله ، ما سأل الا عن جنده ، وكلمة « اكتبوا بذلك الى عمر » كأنها اشارة أن اكتبوا اليه أن الذي اخترته لاحراز النصر قد احزره ، أن الذي قلت عنه انه أول الاسنة ، لم يخب ظنك فيه لقد كان أول الاسنة ، أن الذي أحب الجهاد لا الجباية ، أحب الجهاد حقا وفعلا وها هو ذا أول شهيد في « فتح الفتوح » .

● ثم النصر من الله لحند الله فجعلوا يسألون : أين أميرنا ؟ أين النعمان بن مقرن ؟ - يسألون عن حبيبهم وقدوتهم - فقال لهم أخوه معقل :

(هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة) فحزن

الجميع عليه واحتسبوه عند الله ، وباعوا حديفة (١) ودخلوا نهاوند
وتابع القعقاع السير حتى دخل همدان .



(١) هو حديفة بن حسل بن جابر المعروف باليمان العبسي ، شهد حديفة أحد
التي استشهد فيها والده . له موقف مجيد في (الخندق) عندما اختاره رسول الله
ليدخل في جيش « الاحزاب » وينظر ما يصنعون . كان رسول الله يسر له أسماء
المنافقين لا يعلمهم أحد غيره ، وشهد القادسية ، وأخذ الراية في نهاوند بعد
استشهاد النعمان .

فتحت على يديه : دينور ، الري ، أذربيجان . ولما عاد الى الكوفة ولاء عمر
ابن الخطاب على ما سقت الدجلة ، ثم عاد الى الجهاد أيام عثمان ففزا في أرمينية
قائدا على أهل الكوفة .

حج عثمان على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ست وثلاثين للهجرة (٦٥٦ م)
بالمدائن ، وقبره اليوم في مسجد سلمان الفارسي في المدائن بجانب قبر سلمان ،
كان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر سامة في الدنيا ، اللهم انك
تعلم اني احبك ، فبارك لي في لقاءك » .

الرسول بئس إلى عمر

● « أبشر يا أمير المؤمنين
بفتح أعز الله به الإسلام
وادل به الكفر وأهله » .

● كان المسؤل عن الأسلاب في نهاوند « السائب بن الأقرع
الثقفي » وكان كاتباً حاسباً ، أرسله عمر إلى نهاوند وقال له : (أن
فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ الخمس » إلى بيت
المال » وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظاهرها) .
وفي رواية : « ان تكب القوم فلا ترني ولا أرك » اليس هذا هو الحب
للجند ؟ والحزن ان أصابهم مكروه ؟

● أتى البشير بالفتح إلى عمر وكان « طريف بن سهم » فقال :
أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الإسلام وأدل به الكفر وأهله .
فحمد عمر الله عز وجل ، ثم قال : النعمان بعثك ؟ قال : احتسب
النعمان يا أمير المؤمنين ، فبكى عمر واسترجع وقال : ومن ويحك ؟
قال طريف : فلان وفلان . . . حتى عد له ناساً كثيراً ، ثم قال :
وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم ، فبكى عمر وقال : لا يضرهم إلا
يعرفهم عمر ، ولكن الله يعرفهم .

● ولما وصل « السائب بن الأقرع » بالخمس ، أخبر سيدنا عمر

بمثل خبر « طريف بن سهم » ولما قال له السائب استشهد النعمان يا امير المؤمنين ، قال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى ، وبكى على من عهده رجلا بين الرجال ، فارسا بين الفرسان ، بكى عمر من عشق ان يكون في مقدمة الجند قدوة وان يكون جنده معه في المقدمة في طهارة وايمان ، بكى عمر ولم يتمالك نفسه لحبه لصحابة رسول الله ، بكى وهو العظيم في ثباته وثابت العظمة ، بكى وأبكى حتى نشج (١) وبانت فروع كتفيه فوق كتفه (٢) .

قال السائب : يا امير المؤمنين ، ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه من كثرة الدماء التي أصابته ، ما عرف الا بشيابه فقال : اولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم ، وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ؟ . .

● صعد عمر الى المنبر ، ونعى الشهيد الحبيب مؤبناً رجولته وبطولته ، فضج الحاضرون بالبكاء حتى ضجّت جنبات المسجد معهم اسفا على البدر الأفل ، والنسر اللبيح . . .

لقد تم النصر للمسلمين في نهاوند ، ولكن مصرع النعمان نسج سحابة مظلمة فوق العيون . . .

لقد بكاه الجند المسلم في فارس ، وبكاه المسلمون في المدينة امر بكاء .

(١) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٢) كتفه : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، او الكاهل او ما بين الكاهل الى الظهر .

ولكن مما يواسي النفس ، ويعلل الروح أن النعمان انتقل من
هذه الحياة اكرم انتقال ، انتقل الى روضة الشهداء في جنة الله ،
والى قمة الخلود في سجل التاريخ ...



كنوز كسرى بين يدي عمر

● « أدخلهما بيت المسال
حتى لنظر في شأنهما ،
والحق بجندهك » ...

● مرةً معنا أن عمر رضي الله عنه جعل السائب بن الأقرع
الثقفي (١) على الأسلاب والغنائم وقال له: إن نكب القوم فلا ثرني
ولا أرك ، ولكن الله عز وجل أراد أن يرى عمر السائب ثانية .

وزع السائب الغنائم على الفاتحين ومن كان ردها لهم وحاميا
لظهورهم وأخذ الخمس الى بيت المال .

● كان كسرى قد استودع صاحب المعبد الذي به بيت النار
جواهر ، فأقبل صاحب بيت النار مستأمناً لنفسه ولاهله وأهل
بيته على أن يدل السائب على تلك الكنوز . فأمنه المسلمون ، فأخرج
سفطين مملوءين جوهراً ثمينا لا يقوّم من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت .

(١) السائب بن الأقرع الثقفي : أدرك النبي (ص) طفلاً ، أدخلته أمه على
رسول الله فمسح برأسه ودعا له ، فهو صحابي جليل نال شرف الصحبة ولم ينل
شرف الجهاد تحت لواء الرسول لصغر سنه . شهد فتح أصبهان وبقي عاملاً ليمر
عليها ، ثم ولاة المدائن ثم أصبهان ثانية أيام عثمان ومات السائب فيها .

● كان كاتباً حاسباً أميناً عاقلاً ، قال عبد الله بن عباس يذكر عقل السائب :
« لم يكن للعرب أمرد ولا أشيب أشد عقلاً من السائب بن الأقرع » . فهو اداري
قوي أمين ناجح .

فراى المسلمون أن يجعلوا هذين السفطين لعمر خاصة ، فاحتلها السائب الى عمر مع الأخماس حتى اذا وصل المدينة المنورة ادخل الخمس الى المسجد فأمر عمر بعض الرجال بالمبيت فيه ليقسمه بين المسلمين متى أصبح .

قام عمر فدخل منزله ، فتبعه السائب وأخبره خبر السفطين وما فيهما من جواهر لا تقوّم ، وذكر له أن الجيش جعلها لأمير المؤمنين خاصة ، فقال عمر : ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك ، فادخلهما بيت المال وخرج سريعا الى الكوفة .

بات عمر تلك الليلة التي خرج فيها السائب ، فلما أصبح بعث في اثره رسولا ، فما أدرك رسول عمر السائب الا في الكوفة ، يقول السائب : فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة وانخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبتي بعيري ، فقال : الحق بأمر المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك الا الآن ، قلت : ويلك ! ماذا ولماذا ؟ قال : لا أدري والله . فركبت معه حتى قدمت على عمر ، فلما رأني قال : ما لي ولاين أم السائب ، بل ما لابن أم السائب وما لي ! قلت : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك ! والله ما هو الا أن نمت في الليلة التي خرجت فيها ، فباتت ملائكة ربي تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون : لنكوينك بهما ، فاقول : اني سأقسمهما بين المسلمين . . . فخذهما عني لا أبالك والحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وارزاقهم ، فأخذهما السائب وباعهما في الكوفة ووزع الاموال على المسلمين .

● عمر الذي فتح الجبهات الثلاث : العراق والشام ومصر ، عمر الذي كان يختار القواد بنفسه وكانت له في اختيارهم حاسة عجيبة يعرف بها حقائق الرجال واكفاءهم ومعادتهم ، يعتمد الى الرجل العادي الذي لم يقدر معركة ولم يسلم امارة فيوليه قيادة لما يدركه من استعداده وقدرته ، فما هي الا معركة او اثنتان حتى يخرج منه قائدا من اكابر القواد وعبقري حروب لا يدري احد اين كان مخبوا .

عمر الذي افهم جنده آداب القتال والفتوح فجعل حروبهم لها قيودها وانظمتها ، عمر الذي جعل صلاح النفس عند المجاهد مرتكز النصر ، عمر بدولته الواسعة من الهند الى اواسط شمال افريقيا ، ومن ارمينية حتى عدن ، تأتية الاموال دون حساب فلم يدخلها بيته وقرر توزيعها على المسلمين . عاش فقيرا ومات فقيرا . ثيابه مرقعة ، عاش عفيفا فعفت الرعية ، عاش متواضعا ينام حيثما جاءه النعاس ولو في ظل نخلة خارج داره وخارج المدينة وبامكانه لو اراد الدنيا ان يبني قصرا يفاخر به ايوان كسرى وقصر قيصر ، لكنه اراد الدار الآخرة ، عاش كما عاش الشعب لم يميز نفسه بمال او عطاء ، كان قلبه خير ميزان يميز به الاشياء وما حلمه الذي رآه بحق السفطين ، الا تنبيها من عالم النفس والروح أن يا عمر ان قدوتك واسوتك محمداً رسول الله لم يكن (ملكاً نبياً) بل كان (عبداً نبياً) ، ولعل السفطين قد وافق الجند على تقديمهما الى عمر عن خجل وحياء ان لم يكن جميعهم فأفراد من الجيش ، فما تأخر عمر رضي الله عنه ولا تردد في ارجاع السفطين الى المسلمين دون نقص .

عفاً عمر فعفّت رعيته وصلحت احوالها ، وهذه كنوز كسرى بين يديه ولم يغيره المال . وبقي عمر لم يتبدل ولم يتغير ، بقي عمر حبيب الرعية والمسؤول عن كسائها وطعامها ورفاهيتها والمتفقد لاحوالها دون تمييز .

لهف نفسي بأي شيء يفاخر الناس ، وبأي شيء تتباهى الامم ، أعتدهم مثل هؤلاء الرجال ؟ لا والف لا ، فأني عظيم تصبّح دولته كدولة عمر بغنى دولة عمر ويبقى بحياة بسيطة كحياة عمر . . .!؟



خاتمة

● سميت هذه الموقعة (فتح الفتوح) لانه لم يعد للفرس بعدها اجتماع .

حقاً لقد قطع جيش الايمان الراس من فارس في نهاوند . وسمح عمر بعد نهاوند لجنده بالانسياح في مملكة يزدجرد ، اذ كان يخشى عليهم الانسياح قبلها .

● ففتحت في السنة التالية (٢٢ هـ) : همدان/الري / قومن / جرجان / طبرستان / آذربيجان/الباب/اصطخر/كرمان/مكران/... وغيرها من المدن والثغور . وليس الحديث عن فتحها وما فيه من بطولات موضوع هذه السلسلة . ولكنني سأذكر « باذن الله » في كتاب قادم اخبار الفتح في هذه الجبهة وخاصة ان احداثها غامضة مشوشة في ذهن الكثيرين . وعندها سأوضح معنى وغاية « الجزية » ومعنى « الدمى » وذلك استخلاصا من الكتب التي كتبها الامراء المسلمون لاهل المدن في هذه الجبهة وغيرها من الجبهات .

● أما مصير « يزدجرد بن شهريار بن كسرى » فقد تضاربت حوله الاخبار وان كانت هذه الاخبار تتشابه في بعض النقاط . وبعد

الاطلاع على هذه الروايات المختلفة التي روت لنا نهاية « يزدجرد »
يمكن أن نستخلص للقارىء ما يلي (١) :

— انهزم يزدجرد بعد القادسية من المدائن الى جلولاء ثم هرب
الى الري ومنها الى أصفهان ثم استقر في (مرو) واستنجد بخاقان
الترك وملك الصفد ، فكانت حرب بين يزدجرد ونجداته وبين جيش
المسلمين بقيادة « الأحنف بن قيس » فيها من الروعة والبطولة
والتضحية ما يجعلها تقترب من الخيال وهي الحقيقة الواقعة ،
ولكن لا مجال لذكرها هنا . ويمكن القول أن يزدجرد تتالت انكساراته
أمام جيش العروبة المؤمن ولم يوفق رغم نجدات الترك والصفد ،
وحدث خلاف بينه وبين أمير مرو واسمه (ماهويه) عندما سأله
يزدجرد مالا فمنعه ، فخاف أهل مرو من يزدجرد على أنفسهم
فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه وقتلوا أصحابه ، فهرب
يزدجرد حتى استقر في بيت طحان فتبعوا أثره وقتلوه عام (٣١ هـ)
فكان آخر ملك من آل أردشير بن بابك ، وصفا الملك بعده للعرب ،
وصدق الله العظيم :

● « وكم قصمنا من قرية كانت ظالة وانشانا بعدها قوما
آخرين » (٢) .

● « كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة

(١) لمعرفة القصص والروايات العديدة التي ذكرت طريقة موت (يزدجرد)
يمكن مراجعة تاريخ الطبري ج ٣ من صفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ ، وتاريخ الكامل ج ٣
صفحة ٥٩ - ٦١ . والبداية والنهاية ج ٧ صفحة ١٥٨ - ١٥٩ .
(٢) سورة الانبياء ، الآية ١١ .

- كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين» (١) .
- « ونريد أن تمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمةً ونجعلهم الوارثين» (٢) .



(١) سورة الدخان ، الآية ٢٥ - ٢٨ .
(٢) سورة القصص ، الآية ٥ .

ننسى

انه يمكن ان نستخلص من هذه المعركة ما يلي :

- ١ - ان القائد مثل أعلى لجنوده ، وكيفما يكن القائد يكن الجنود فهو القدوة والأسوة العملية لجنده قبيل المعركة وأثناءها .
- ٢ - استشارة القائد لجنده في الساعات الحرجة وعدم استشاره بالرأي لنفسه ، وهذا ما يسمى في العلوم العسكرية الحديثة « الديمقراطية في الجيش » .
- ٣ - العناية بالاستطلاع ومعرفة قوة العدو وأسلحته ، وأماكن ضعفه وذلك بإرسال العيون .
- ٤ - رتب النعمان الامور بشكل تكون عملياته « عملية هجومية » رتب لها خطة كاملة تحقق هزيمة العدو وتقوض دعائمه .
- ٥ - استخدم مبدأ المفاجأة ، وذلك بتراجع القفقاع بن عمرو ، وترتيب الامور لساعة الصفر التي حانت بعد صلاة الجمعة ، أحب الاوقات الى رسول الله ، فكانت مفاجأة للفرس في المكان الجديد الذي لم يرتبوا له ، بل خططوا لمكان غيره .

٦ - ان الجند يتأثرون بالقائد ويحدون حذوه ، وهذا ما رايناه
باندفاع حديفة بن اليمان الى الصف الاول في المعركة ، ورايناه
باندفاع القعقاع ونعيم وراء « الفيرزان » وقتله ، ودفع الجند كلهم
للاستبسال في طلب النصر أو الشهادة ، لذلك فان التوجيهات
الحديثة للقادة هي : ان القيادة تحتم تقديم المثل الطيب قبل اي
فضيلة أخرى .

٧ - حب الجند لقائدهم ، فتجاوبوا مع خطابه قبل المعركة وتأثروا
بالخطاب حتى بكوا واشتاقوا للموت معه ، وتظهر محبتهم له عندما
سألوا عنه بعد المعركة وحزنهم العميق عليه .

٨ - النصر مع الصبر ، العدو (١٥٠) ألفا واستعداده اعظم
واضحم والقوى المادية غير متكافئة ، والقتال شديد ومر ، فكان
الفريق الاكثر احتمالا وصبرا وجلدا هو الاقدر على كسب المعركة ،
فقوة الايمان في جيش الاسلام (٣٠) ألفا جعلت الصبر في النفوس
وبالتالي النصر على الكثرة .

٩ - استغل القعقاع ونعيم النصر ، بقتل « الفيرزان » كي لا
يجمع الجند حوله ثانية ، فطاردوه مطاردة سريعة وشديدة تمت
وتوجت بالفوز والنجاح .

١٠ - لم يفكر القائد بنفسه حتى ساعة احتضاره ، بل فكر
بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلما اطمأن الى أنها بخير وقد تم الفتح
والنصر اسلم روحه قرير البال مرتاح الضمير ... هذا هو القائد؟ .

١١ - حب عمر لجنده وحرصه عليهم عجيب ، وزهده بالاموال

العامة والخاصة أعجب ، وإيثاره ان يبقى كالشعب بكل أحواله هي
« الديمقراطية » بعينها .

١٢ - تقدير عمر لأهمية نهاوند وكيف أنه قرر الخروج بنفسه ،
لكنه عرف كيف يختار القائد المناسب بحاسة خاصة لا تخطيء ،
فاختار النعمان « الرجل المكيث » ليكون أول الاسنة ، فكان أولها ! .

١٣ - فهم المغيرة بن شعبه الهدف من سفارته الى « بندارالعلج »
لذلك قال في نهاية سفارته بعد ان اظهر عزة الاسلام لهم وتعريفهم
بروح الاستشهاد المفروسة في المسلم قال : « فقامت وقد والله أرعبت
العلج جهدي » .

١٤ - احياء سنة النبي (ص) في عصرنا الحاضر وظروفنا
الحالية في احياء سنته في الجهاد كما أحيانا النعمان والرعييل الاول
لنتمكن من القضاء على عدو العروبة والاسلام .

١٥ - وأخيرا ... قال اللواء الركن محمود شيت خطاب
حفظه الله :

(يذكر التاريخ للنعمان جهاده تحت لواء الرسول القائد ،
وموقفه الرائع في حروب اهل الردة ، وجهاده المشرف تحت لواء
خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وبلاءه المجيد في حروب
« الاهواز » وأخيرا توج نهاية حياته بفتح نهاوند من أعظم وأكبر مدن
فارس حينذاك ... وتوج حياته بنهاية مشرفة هي أكبر من فتح
نهاوند ومن كل فتح ... بالشهادة .

لقد كانت معركة نهاوند من معارك الفتح الاسلامي الحاسمة ،
فكما ان معركة القادسية فتحت ابواب العراق العربي للمسلمين ،
فان معركة « نهاوند » فتحت ابواب فارس للمسلمين فلا عجب اذا
اطلق عليها المؤرخون اسم : فتح الفتوح .

لقد ربح النعمان معركة نهاوند وان خسر جسده ، لذلك خلده
التاريخ ولو انه خسر هذه المعركة من اجل الحفاظ على جسده لاهمله
التاريخ ، فما احراانا ان نتعلم هذا الدرس من هذا القائد العظيم .
رضي الله عن الصحابي الجليل ، القائد الفائح ، الشهيد البطل
النعمان بن مقرن المزني (. . .)

الجزء القادم : هو الجزء الرابع ؛

سنقرأ فيه ان شاء الله :

حصن بابلون

و

ذات الصواري

فتح مصر على يد عمرو بن العاص وذلك في
معركة « حصن بابلون » ثم حروب المسلمين
في البحر ومعركة ذات الصواري البحرية بفسادة
عبد الله بن سعد بن أبي سرح . . .

كتب المؤلف

- ١ - القادسية (طبعة ثانية) •
- ٢ - اليرموك • (طبعة ثانية)
- ٣ - نهاوند « فتح الفتوح » (الطبعة الثانية
- ٤ - حصن بابلليون وذات الصواري •
- ٥ - فتح الأندلس « معركة وادي لكة » •
- ٦ - الانسان بين العلم والدين (طبعة ثانية)
- ٧ - الاسلام في قصص الاتهام (طبعة ثانية) •
- ٨ - غريزة •• أم تقدير إلهي ؟ •
- ٩ - من ضيع القرآن ؟
- ١٠ - الاسلام وحركات التحرر العربية •
- ١١ - آراء يهدمها الاسلام •
- ١٢ - هارون الرشيد « الغليفة المتهم I » •

★ ★ ★

كتب قيد الإعداد أو طبع

- ★ القرامطة في الميزان •
- ★ جرجي زيدان في الميزان •
- ★ بلاط الشهداء « بواتيه » •

تطلب من دار الرشيد

دمشق - حلبوني - تجاه ثانوية أسعد عبد الله

ص - ب ٢٤١٣

من منشورات دار الرشيد

- ★ النحلة تسبيح الله (طبعة ثالثة)
- ★ سلسلة (قصص من التاريخ) للاستاذ محمد حسن الحمصي
 - ١ - الدين الحق (طبعة ثالثة)
 - ٢ - فآين الله ؟ (طبعة ثانية)
 - ٣ - الايمان والزنازة المتجولة (طبعة ثانية)
 - ٤ - ام لا كالأمهات (طبعة ثانية)
 - ٥ - صراع بين الفضيلة والرذيلة (طبعة ثانية)
 - ٦ - مهد البطولات (طبعة ثانية)
- ★ سلسلة شعب الايمان : للاستاذ محمد حسن الحمصي
 - ١ - الايمان بالله تعالى
 - ٢ - الايمان بالرسل (يصدر قريبا)
- ★ مجموعة حكايات حارثة للاستاذ عبد الودود يوسف *
- ★ حكايات عن القرآن الكريم للاستاذ عبد الودود يوسف *
- ★ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي الدكتور فتحي الدريني
وهو كتاب يجمع بين الدراسة القانونية والدراسة الشرعية

الفهرست

صفحة	
٥	تصدير
١٩	نهاوند « فتح الفتوح »
٢١	من القادسية الى نهاوند
٢٧	فتح تَنْتَر
٣٣	درس من عمر
٣٩	النفير لفتح الفتوح
٤٥	قائد فتح الفتوح
٤٩	سفارة « قبيل المعركة »
٥٥	اللحظات الحاسمة
٦٣	خالد خلود الزمن
٦٩	« اكتبوا بذلك الى عمر »
٧٣	كنوز كسرى بين يدي عمر
٧٧	خاتمة
٨٠	لا تنسَ
٨٦	الفهرست

هذا الكتاب

- أراد عمر رجلا له ما يؤهله لقيادة معركة « نهاوند » فقال : « والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الأسنة اذا لقيها غدا » .
- ودخل عمر المسجد ، وأرسل بعمره الحاد في جنباة ، فلمح النعمان بن مقرن المزني ... وما أن فرغ النعمان من صلاته حتى بادره عمر قائلا : « لقد انتدبتك لعمل ! » وأجاب النعمان على مبادرة أمير المؤمنين قائلا : « أن يكن جنباة للضرائب فلا ، وأن يكن جهادا في سبيل الله فنعم ! » .
- واصطف الناس للمعركة ... ووقف قائد الجيش الاسلامي النعمان بن مقرن يقول :
« اللهم اني اسالك أن تفر عيني اليوم بفتح يكون فيسه عز الاسلام ، واقبضني شهيدا » .
- وانتهت المعركة وقد حقق الله فراسة عمر فيه ، وحقق له النصر ، وأكرمه بالشهادة !!

To: www.al-mostafa.com